السنة السابعة | العدد 335 | 4 آذار 2018

سوريتنا

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

ملف الكيماوي يعود إلى الواجهة ويكشف متورطين جدد

تحرك دولي لإدانة نظام الأسد
واستماتة روسية للدفاع عن حليفها وتفادي استهدافه

سوريتنا برس

تزايد في الأسـابيع الأخيـرة التصعيد الغربي حول ضـرورة إدانة نظام الأسـد لاسـتخدامه السـلاح الكيمياوي ضد مناطـق المعارضة في سوريا، وتصاعد الأمر إلى إطلاق تهديدات بتوجيه ضربة عسكرية نحو النظام، الذي أصر بدوره على نفي تلك الاتهامات.
يفتح هذا التصعيد الباب أمام التسـاؤلات حول ترسـانة الأسـد من الأسـلحة الكيماوية، ومدى جدية المجتمـع الدولي بتوجيه ضربة في حـال إثبات تورطـه، والكيفية التي يقوم النظام بها لتحضير السـلاح الكيماوي، ومن يدعمه في ذلك؟

اجتمع دبلوماسيون في الأمم المتحدة الخميس الماضي، للتباحث في مشروع القرار الذي قدمتـه البعثة الأمريكية، بعيد أيام على إعلان المرصد السوري لحقـوق الإنسـان، عـن مقتـل طفل وإصابة 13 شـخصاً آخرين على الأقل بصعوبات فـي التنفـس، إثر تعرض بلدة الشـيفونية بالغوطة الشـرقية، لقصـف بغاز الكلور مـن قوات النظام السـوري، عقد دبلوماسيون في الأمم المتحـدة، الخميـس الماضي، جلسـة للتباحـث فـي مشـروع قـرار قدمتـه البعثة الأمريكية تبحث ملف الأسـلحة الكيمائية السورية .
ويدعو مشـروع القـرار الأمريكي إلى اسـتبدال لجنـة التحقيق المشـتركة، وتشـكيل لجنة تحقيق مسـتقلة تتبع للأمم المتحدة، وتكون مدة تفويضها سنة واحدة، لتحديد هوية مستخدمي الأسـلحة الكيماوية في سوريا، ودعت الولايات المتحدة أعضاء مجلس الأمن لحضور اجتماع في مقر بعثة الولايات المتحدة الخميس الماضي، لمناقشـة مشـروع القـرار، ولكـن روسـيا لـم تشارك.
وأكد دبلوماسياً في المنظمة الدولية أنه من المسـتبعد كثيراً، أن توافق روسـيا على مشـروع القرار الأمريكي أو تسمح بتمريره.
كمـا أعلـن وزيـر الخارجيـة البريطاني بوريس جونسـون الأسبوع الماضي، أن بلاده سـتبحث المشـاركة في الضربات العسكرية ضد النظام السوري، إذا ظهر دليل يثبت اسـتخدامه أسـلحة كيماوية ضد المدنيين.
وأكـدت باريـس وواشـنطن أنهما لن تتسـامحا مع الإفلات من العقاب، حول استخدام أسـلحة كيماوية في سوريا، كما دعت المستشـارة الألمانية أنجيلا ميـركل والرئيـس الأمريكـي دونالد ترامـب مؤخراً، إلـى وجوب محاسـبة النظـام السـوري علـى الهجمـات الكيماوية.

تراشق دبلوماسي وإعلامي وتهديدات غير جادة

وتصاعد التراشق الإعلامي بين موسكو وواشـنطن بخصـوص ملـف الكيماوي مؤخـراً، وقـال المبعـوث الأمريكي في مؤتمـر نـزع السـلاح روبـرت وود «إن روسـيا خرقت التزاماتها كضامن لتدمير مخزون سوريا من الأسـلحة الكيماوية، ومنـع بشـار الأسـد مـن اسـتخدامها»، مضيفاً «تقف روسيا في الجانب الخاطئ مـن التاريـخ فيمـا يتعلـق باسـتخدام الأسلحة الكيماوية في سوريا».
الرد الروسي لم يتأخر كثيراً على انتقادات واشنطن، التي رأتها موسكو أنها «اتهامات كاذبة لا تسـتند إلى أي دليـل، وتأتي في إطـار كونهـا محاولـة لتبريـر اسـتهداف سوريا، وذريعة لذلك الاستهداف»، مشيرةً إلـى أن «هدف واشـنطن مـن وراء اتهام موسكو بانتهاك التزاماتها في سوريا، هو الإبقـاء على جيب للإرهابيين في الغوطة الشرقية».
بينما اعتبر الخبير العسكري أحمد حمادة فـي حديث مـع سـوريتنا أن «التهديدات الغربية بتوجيه ضربة عسـكرية للأسد، والتـي تزامنـت معهـا إرسـال المدمـرة الأمريكيـة USS COLE، والمدمـرة البريطانيـة التي دخلت البحر المتوسـط عند جزر اليونان، هي نوع من استعراض القـوة، وفقاعـات ليـس لهـا أي صـدى علـى أرض الواقـع، فلو يعلم الأسـد أن التهديدات الغربية جادة لاختلف سلوكه، وما أعاد اسـتخدام الكيمـاوي عدة مرات بعد هجوم الغوطة المروع في 2013».

صورة أرشيفية لمجموعة تتبع المعارضة السورية تجري تدريباً حول كيفية التعامل مع هجمات الأسلحة الكيماوية في مدينة حلب | رويترز

نـص قـرار مجلس الأمـن الدولي رقـم 2118 الصـادر عـام 2013، وتحـت الفصـل السـابع علـى استخدام القوة العسكرية في حال اسـتعمل النظام السـوري أو صنع أو نقل الأسلحة الكيماوية، وطالب بنزعهـا أو تدميرهـا، وجـاء ذلـك بعد هجوم نفذه النظام بالأسـلحة الكيمائيـة على الغوطة الشـرقية في 20 آب من العام نفسه.
ووافق النظام على تدمير أسـلحته الكيماوية في العام 2013ـ وأعلنت منظمة «حظر الأسلحة الكيماوية» في حزيران من العـام 2014، عن نقل آخر حمولة من ترسانة النظام الكيمائية البالغة 1300 طن.
لكـن ديبلوماسـيين ومفتشـي أسـلحة يشـتبهون فـي أنـه ربما يكـون احتفظ أو طور سـراً قدرات جديدة للتسـلح الكيماوي، واعتمد مجلس الأمن الدولي بالإجماع في آب 2015 القـرار 2235 القاضـي بإنشـاء آليـة تحقيـق لتحديـد المسـؤولين عن استخدام الأسلحة الكيماوية في سـوريا بما في ذلك الكلور.
واسـتخدمت روسـيا حـق النقض فـي تشـرين الثانـي الماضي ضد مشـروع قـرار يدعمـه الغـرب، ويدعو لتمديد ولاية لجنة التحقيق المشـتركة، التـي كانـت مكلفـة بتحديـد المسـؤولية عـن هجمات كيميائيـة، وتضـم اللجنـة خبراء من الأمم المتحـدة ومنظمة حظر الأسلحة الكيماوية.
وخلصـت اللجنـة إلـى أن النظـام السـوري اسـتخدم غاز الكلور في هجومين على الأقل في عام 2014 و2015، واسـتخدم غاز السـارين في هجوم جوي على خان شيخون، كما اتهمت اللجنـة «تنظيم الدولة الإسـلامية» باستخدام غاز الخردل في عامي 2015 و2016 في حلب.
ورفض السفير الروسي في الأمم المتحدة فاسـيلي نيبينزيـا حينها، نتائـج الخبـراء حـول مسـؤولية حكومـة النظـام، وزعـم أنها غير مثبتة، وطالب بتغييرات كبيرة في الطريقة التي تعمل بها اللجنة.
كما وزع نيبينزيا مسـودة قرار في تشـرين الثاني الماضي، لتشكيل هيئـة جديدة تحـل مـكان اللجنة المشـتركة، إلا أن الـدول الغربيـة تحفظـت علـى المسـودة، معربةً عـن خيبة أملهـا لتجاهل مسـودة النتائـج التـي توصلت إليهـا لجنة التحقيـق، وأكـدت أن المسـودة الروسـية تمنـح النظام السـوري سـيطرة على التحقيقات، وتتطلب مـن المحققين زيـارة مواقع جميع الهجمات الكيمياوية.
وبعد عدة أشهر عاد ملف الكيماوي للواجهـة مـن جديد، حيـث وزعت الولايـات المتحـدة مشـروع قـرار جديـد لتشـكيل لجنـة تحقيـق مسـتقلة، بعد الأخذ بعين الاعتبار بعـض المقترحات الروسـية، في حين وضعت روسيا مشروع قرارها الذي طرحتـه قبل أشـهر «باللون الازرق»، وهـو مـا يعني أنه يمكن طرحـه للتصويـت عندمـا يطلـب الروس ذلك.

ملك الكيماوي..
ترسانة الأسد الكيمائية

حلـم الأسـد الأب، ببناء ترسـانته الكيماويـة منـذ عقـود، ولا تتوفـر معلومـات دقيقـة هـذه الترسـانة أو حقيقـة وجودهـا أو حجمهـا الحقيقـي، وبـدأت أولى المحاولات من الفيزيائي والنـووي السـوري عبـد اللّه واثـق، الـذي كان يشـغل منصب مستشار حافـظ الأسـد، فأسـس معهد الدراسات والأبحاث العلميـة عـام 1971، وضـم المعهـد خمسـة فـروع عرفـت بأرقامها، بينهـا الفـرع 3000 المخصص للكيميائيات، والـذي يحتـوي بـدوره علـى قطاعيـن أهمهما القطاع رقم 3600، وهو المكلف بإنتاج الأسـلحة الكيماويـة، ويضـم عـدة مواقـع فـي عمق الصحراء.
وحقـق المركـز نجاحات مكنتـه مـن إنتـاج المـواد الأوليـة المسـتخدمة في تصنيع غاز السـارين مطلـع الثمانينـات، لكن النجـاح الأكبر كان في تطوير غاز الأعصاب «VX»، أحد أكثر المواد الكيماوية سمية.
وتطورت الترسانة الكيماوية في سوريا بعد عام 1992، وتوقيـع الاتفاقيات مع روسـيا تقضي بوصول 1700 طن من السلاح الكيماوي ومعدات تصنيعه.
ولم يقف حافظ الأسد بهذا التطور، بل استطاع الظفر بصفقات شراء مفاعلات أبحـاث نووية مـن الأرجنتين وروسـيا، لبنـاء مفاعل نـووي في سـوريا، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية عرقلت ذلك مرات عديدة.
وفـي العـام 2009 أصـدرت وكالـة الاسـتخبارات المركزيـة الأميركيـة تقريـراً أكـدت فيـه أن سـوريا تمتلك برنامجاً للأسـلحة الكيمياويـة، ولديها غـازات سـامة يمكـن اسـتخدامها عن طريق طائرات أو الصواريخ البالسـتية أو المدفعية.
كما أكد مسؤولون في الإدارة الأمريكية، أن لسـوريا خمسـة مواقـع تنتـج فيها أسـلحة كيمياوية، منها غـازات الخردل والأعصاب والسـارين. لكنهـم اعترفوا حينهـا، بصعوبـة تحديد هـذه المواقع لأنها موزعة في مناطق متعددة.
وعمل نظام الأسـد الابـن، عقب اندلاع الاحتجاجات السورية، سارع إلى تطوير برامجه الكيماويـة، وتطوير الصواريخ والقنابـل وتزويدهـا بـرؤوس تحمـل غـازات سـامة، وأعطـى الأسـد أوامره بتجهيـز سـبع قواعد عسـكرية بنظام تخزين لقنابل غاز السـارين المعبأ في أحجام صغيرة.
كمـا سـعى النظـام جاهـداً لإخفـاء مسـتودعاته عـن أنظـار المفتشـين الدوليين، ولم يكشـف لفرق التفتيش الدوليـة التـي زارت سـوريا فـي العام 2013 سـوى عـن 23 موقعـاً لتخزيـن السلاح الكيماوي.
بدوره قال اللواء عدنان سلو، أن ترسانة النظـام الكيماويـة تصل قرابـة ثلاثة آلاف طـن، سـلّم منها للجنـة التحقيق 1300 طن، وهـو الرقم الذي صرح به، وبقـي بحوزته 1700 طن، إلا أن كوريا الشـمالية أمدتـه بكميـات جديـدة من المواد الأولية لتصنيع السلاح الكيماوي، وأكـد اللـواء سـلو أن منظمـة «حظـر الأسـلحة الكيماوية» دمرت 24 منشـأة لصناعة الكيماوي من أصل 27 منشأة.

استراتيجية النظام: «أمسك بي إن استطعت»

ورغـم الاتهامـات الغربيـة المتكـررة، وتأكيدات لجنة التحقيق المشتركة على مسـؤولية النظام عن عدد من الهجمات الكيماويـة وعلـى رأسـها هجـوم خـان شـيخون، إلا أن الأسـد سـعى دوماً إلى نفي تلك الاتهامات، ولجأ إلى عدة طرق للتملص في كل مرة وإخفاء الحقائق.

أبرز أسـاليب النظام في نفي الاتهامات كانت عبر نشر وسائل إعلامه، اعترافات لمن قالت إنهم «أشـخاص شاركوا أثناء عملهـم مع الخـوذ البيضـاء، في فبركة أفـلام أعدتها قنـاة تلفزيونيـة تركية، حـول تعرُّض عـدة مناطق في سـوريا بمـا فيها حلـب وإدلب للقصف بالسـلاح الكيماوي».

وكالة رويترز أكدت أيضاً، أن الوعد الذي قطعـه الأسـد على نفسـه عـام 2013 عقب هجـوم الغوطة، بـأن يتخلى عمّا لديـه من أسـلحة كيماوية، لـم يكن إلا خدعـة، وأنه بـدا بمظهر المتعـاون مع المفتشـين الدوليين، بينما احتفظ سراً بقدرات لامتلاك أسـلحة كيماوية جديدة أو طور ما عنده.

ومن خلال سـرد تفاصيـل أخرى لعملية تفتيش منشـآت النظام الكيماوية، قال تقرير اسـتقصائي أعدته وكالة رويترز أن «ضابطـاً سـورياً برتبـة لـواء تابعـاً للنظام، رافق فريقاً صغيراً من مفتشي الأسلحة الكيماوية إلى مخزن يقع خارج دمشـق في نهاية صيـف 2015، وحاول منـع اللجنة من دخول المخـزن، وأخفى الحقائق قبل دخولهم».

وأضـاف التقرير أن «الضابط السـوري، الذي عرفه المفتشـون باسـم شـريف، قال لهم بعد السـماح بإدخالهم (انظروا لا يوجد شيء يستحق الرؤية).

وأضـاف اللواء سـلو أن «النظـام مازال يملـك حسـب المنظمـة ثلاثـة مراكز، وهـي مركز جمرايا القريب من الحرس الجمهوري، وتوجد أنفاق أسفله تربطه بمطار المزة العسكري، ومركز البحوث العلمية في مساكن برزة شرق دمشق، ومركز البحوث العلمية الذي يقع شمال مصياف بـــ 15 كيلو متـر، وجميع تلك المراكـز الثلاثة تقع تحت الأرض بعمق 20-30 متراً، وتربطها أنفاق عديدة مع باقي المنشآت العسكرية».

وأكّـد اللـواء أنه وثّق بالمـكان والزمان والتاريـخ 200 هجـوم للنظـام بغـاز الكلور، و50 استهداف بغاز السارين في سـوريا خلال سـنوات الحرب الماضية، أولها كان في بداية 2012 حين استهدف حي البياضة الحمصي بمادة الكلور.

وفي السـياق ذاتـه، قال العميـد زاهر السـاكت إن «النظـام خلـط غازات مختلفـة، مثـل السـارين، والغـاز المسـيل للدمـوع، مـن أجـل إيجاد مزيد من الأعراض التي من شـأنها أن تجعل من الصعب تحديد نوعية السـلاح الكيمـاوي المسـتخدم»، مشـيراً إلـى أن «الأسـد لـم يصنع المزيـد من غاز الأعصـاب منذ عام 2014، كونـه يملك كميـات كبيرة، وليس بحاجة للمزيد حالياً».

ووثـق تقريـر للشـبكة السـورية لحقـوق الإنسـان تنفيـذ النظـام 168 هجومـاً بالأسـلحة الكيماوية بعد إصدار القـرار 2118 في أيلول عـام 2013، كان أسـوأها هجـوم خان شـيخون في نيسـان من العام 2017، والـذي خلّف أكثـر من 100 قتيل مدني.

قذائف وأوعية تحوي غاز السارين ضمن ترسانة النظام الكيماوية | رويترز

واعتبـر التقريـر أن هـذه الواقعـة مثال على الأسـلوب الذي عرقل فيه النظام عمل المفتشـين، وكيـف فشـل المجتمع الدولي في محاسبة النظـام، وذلـك حسـبما اتضـح مـن خـلال مقابـلات مع مسـؤولين ودبلوماسيين ومحققيـن كان لهم دور في التخلـص من أسـلحة الدمار الشامل السورية.

وفي تعليقه على مجزرة خان شـيخون، زعـم رأس النظام إن «الغرب والولايات المتحدة منعوا أي وفد من الذهاب إلى سـوريا للتحقيق فـي حادثة خان شـيخون، لعدم رغبتهم بكشـف فبركـة وكـذب مـا يروونه حول ما حدث».

الجعفري عرّاب الفبركة

مبعـوث النظـام فـي الأمـم المتحـدة بشـار الجعفـري، كان كذلـك العـرّاب فـي فبركـة مسـرحيات الأسـد الهزليـة، حيـث أعلـن نهاية الشـهر الماضي خلال جلسة مجلـس الأمـن، أن لـدى حكومتـه «معلومـات تفيـد أن الإرهابييـن يحضّـرون لاسـتخدام الكلـور علـى نطاق واسـع لاتهـام الجيش السوري».

وأضاف الجعفـري أن «تنفيذ الهجوم سـيكون قبل 13 آذار الجـاري، وهو موعـد انعقاد الـدورة السـابعة والثمانيـن للمجلس التنفيـذي لمنظمة حظـر الأسـلحة الكيماوية»، واعتبر أن ثلاث شاحنات تركية تحمل مادة الكلور، دخلت إلى محافظـة إدلب عبر معبر باب الهـوى، واتجهـت إلـى قرية قلـب لـوزة الشـهر الماضي، من أجـل اسـتخدامها، وهي الرواية ذاتها التي اسـتخدمها الجعفري في جلسـة مجلس الأمن في العام 2016.

ورداً على ذلك أصدر المجلس الموحـد لقرى جبل السـماق فـي ريـف إدلـب الشـمالي، بياناً نفى فيه صحة ادعاءات الجعفـري حـول وجـود مواد سـامة داخل قرية قلب لوزة التابعة للمجلس.

وقـال رئيـس المجلـس الموحـد لجبـل السـماق عبد السلام قرمو: «إنّ تصريحات الجعفـري ماهـي إلا ذريعـة من أجل اسـتهداف قرى جبل السـماق بالغازات السـامة»، مضيفـاً أن «المجلـس جاهز لاسـتقبال فـرق تحقيـق دوليـة لزيـارة قريـة قلـب لوزة، والتأكد من مدى صحة الادعاءات».

روسـيا حليفة الأسد ساهمت كذلك فـي دعمه وإنـكار أي ادعـاءات ضده، حيث نشـرت وزارة الدفـاع الروسـية فـي 25 شباط الماضي، معلومات حـول نيـة الفصائـل فـي الغوطـة اسـتخدام الكيماوي واتهـام النظـام بذلك، ولكن الملفـت أن بلدة الشـيفونية فـي الغوطـة، تعرضـت إلى قصف بغاز سـام بعد ساعات من نشرها تلك المعلومات.

كمـا علقـت روسـيا علـى اتهامـات الأسـد بقصف خان شـيخون بغـاز السـارين، وزعمـت حينهـا أن القصـف استهدف مسـتودعاً للذخيرة، فيـه أسـلحة كيماويـة تابعاً لفصائـل المعارضـة فـي الأطـراف الشـرقية للمدينة، مـا أدى إلـى تسـرب الغازات السامة منه.

من بيونغ يانغ إلى دمشق.. شراكة عريقة وتعاون وثيق

تعـددت التقاريـر حول الأطـراف التي تساعد الأسد وتدعمه بملف الكيماوي، حيـث كشـفت صحيفـة «نيويـورك تايمز» الأمريكية في تقرير لها نهاية شـباط الماضـي، وجـود أدلـة حـول مسـاعدة كوريا الشمالية لنظام بشار الأسـد في إنتاج أسـلحة كيماوية، من خلال تصدير مكوناتها.

وأكـدت الصحيفة أن هنـاك ما لا يقل عن 40 شـحنة لم يُبلّغ عنها، سلمتها كوريا الشـمالية إلى النظام السـوري بيـن عامـي 2012 و2017، تحمـل أجزاء ومواد صاروخية محظورة يمكن استخدامها لأغراض عسكرية ومدنية على حد سواء، ما يعني أن التعاون في مجال الكيماوي مستمر بين الطرفين، حتى بعد صدور القرار الدولي 2118، القاضي بتخلص الأسـد من الترسانة الكيماوية.

وتعـود العلاقـات بين سـوريا وكوريا الشـمالية إلى عـام 1974، عندما زار حافظ الأسـد كوريـا الشـمالية، وبدأ رحلـة صداقـة طويلة وتعـاون وثيق في الإطار العسـكري، وأرسلت كوريا حينها، خبراء وجنوداً لها إلى سوريا.

ولـم يقتصـر الأمـر علـى الدعـم التقليـدي، بـل وصـل إلـى الدعـم بالتكنولوجيـا النوويـة، وبـدأ ذلك مع وصول بشـار الأسـد إلى السلطة في 2001، وبـرز هذا التعـاون للعلن بعد أن نشـرت صحيفـة «ديلـي تلغراف» فـي عـام 2008، تقريراً أكّـد أنه في نيسـان 2004 حدث انفجـار هائل في قطـار بضائـع فـي كوريـا الشـمالية يتوجه إلـى ميناء نامبو هنـاك، وقُتل خلاله العشرات من التقنيين النوويين السـوريين كانوا فـي مقصورة تجاور عربـة مغلقـة، وتم نقـل جثثهم جواً إلى سوريا.

وتأكـد التعـاون فـي مجـال الكيماوي عقب قصف اسـرائيل مفاعل «الكبر» في دير الـزور عام 2007، حيث ذكرت صحيفة «دير شبيغل» حينها، أنه قُتل فـي الغارة علمـاء نوويون مـن كوريا الشـمالية، وأكـدت أن سـوريا كانـت تعمل مع كوريا الشـمالية وإيران على منشـأة نووية، حيث وفرت إيران مليار دولار للمشروع.

وقـال رئيـس أركان إدارة الحـرب الكيمياويـة في جيش النظام سـابقاً اللـواء عدنـان سـلو لـ سـوريتنا إن «النظـام يسـتورد المـواد الأوليـة المسـتعملة لصناعـة الأسـلحة الكيماوية، من كوريا الشمالية وروسيا والصيـن بطريقـة مباشـرة، كمـا أن هنـاك شـركة ألمانيـة خاصـة غيـر مرتبطة بالحكومة، ترسـل مواد أولية كيماوية للأسـد عن طريـق المافيات، ويوجـد عنـد النظـام أيضـاً خبـراء سـوريين وإيرانيين وروس وكوريين لتحضير تلك الأسلحة».

كما أكد المسـؤول السـابق فـي إدارة الحـرب الكيماويـة ضمـن «الفرقـة الخامسة» التابعة للنظام العميد زاهر السـاكت، أن «النظام يتعاون مع إيران وروسيا في تركيب رؤوس سامة على الصواريـخ، فـلا يمكنه وحـده تركيب مادة الكلورين المحـدودة التأثير على الصواريخ، ولا يمتلك التدابير الوقائية لتنفيذ هذا العمل أو المعدات اللازمة».

وأضاف السـاكت في تصريح لصحيفة التلجـراف البريطانيـة، أن «روسـيا حليفة للأسد بقوة في ملف الكيماوي، فهـي مـن نقلـت الذخائـر الكيماوية إلى مطار الشـعيرات الذي أقلعت منه طائـرة النظام، وارتكبـت مجزرة خان شـيخون»، مشـيراً إلـى أن «الذخائـر الكيماويـة تحتـاج إلى عربـات خاصة لنقلها، وقامت العربات الروسـية بهذا الدور مـن أجل التمويه، إضافةً إلى أن عربات نقل الذخائر التابعة للنظام تم تدمير قسم منها عام 2013».

وأشـار السـاكت إلـى أن «ألمانيـا وبريطانيا كانتا تزوّدان الأسـد بمواد كيماوية عام 1999، ليسـتخدمها في الصناعـات الدوائيـة، ولكـن النظـام كان حينها يسـتورد النظائر الحمضية من روسـيا، ويخلطها مع تلـك المواد لتصبح أسـلحة كيماويـة قاتلة، ولكن حين كشفت الدولتان حقيقة استخدام النظـام لهـذه المـواد، تـم إيقـاف تصديرها له منذ ذلك الحين».

«كيم إيل سونغ العظيم» وسط دمشق

افتتح النظـام مطلع أيلـول من العام 2015، وعلى أنقاض منازل عشوائية تم ردمها، حديقة بمساحة تسعة آلاف متر مربع، في حي كفر سوسـة وسط العاصمـة دمشـق، زعيـم ومؤسـس كوريا الشمالية الراحل كيم إيل سونغ.

وقـال فيصـل المقـداد، نائـب وزيـر خارجيـة النظـام في افتتـاح الحديقة أن «إيـل سـونغ قائد وزعيـم تاريخي مشـهور في نضالـه من أجـل التحرر وبناء بلـده، ولذلك يسـتحق التكريم في سوريا».

كمـا اطلـق اسـم الزعيـم الكـوري الراحل على سـاحة مجاورة للحديقة، تتوسـطها لوحة تذكارية مـن الرخام نقشـت عليها نبذة عن حيـاة الرئيس الراحل، كما أطلق اسـمه على شـارع مجاور للحديقة يمتد بطول 1 كلم.

وتعلـو اللوحة التذكارية صورة لزهور بنفسـجية، كُتب أسـفلها «شارع كيم ايل سـونغ، سـيادة الرئيس كيم إيل سـونغ العظيم الزعيم الابدي للشعب الكـوري والصديـق العزيـز للشـعب العربي السوري».

النصب التذكاري في حديقة «كيم إيل سونغ» عند افتتاحها في حي كفرسوسة في دمشق | وكالة سانا

أثناء إسعاف أطفال تعرضوا لغاز الكلور في الغوطة الشرقية | 25 شباط 2018 | عدسة محمد بدرة

«غصن الزيتون» تسيطر على ثلاث نواحي في عفرين

سيطرت فصائل المعارضة على كامل ناحية الشيخ حديد الاستراتيجية، بمنطقة عفرين في ريف حلب الشمالي، والتي تعتبر من أهم المناطق في عفرين، وتتيح فتح طريق بري بين مدينة إعزاز وعموم مناطق «درع الفرات»، وبين مدينة إدلب والشمال السوري.

ومع سيطرة الفصائل في عملية «غصن الزيتون» على ناحية الشيخ حديد، تكون قد أنهت وجود «وحدات حماية الشعب» الكردية في ثلاث نواحي في عفرين، حيث سبق أن سيطرت الفصائل على ناحيتي بلبل وراجو، لتتبقى أمام الفصائل العسكرية ثلاث نواحي هي (جنديرس، شران، ومعبطلي)، وتضيّق الخناق أكثر على «الوحدات الكردية» في مدينة عفرين.

كما سيطر مقاتلون من «الجيش الحر» بالاشتراك مع الجيش التركي، على جميع المناطق المحاذية للشريط الحدودي بين ريف حلب الشمالي وريف إدلب، وأصبح الطريق مفتوحاً أمام قوات «غصن الزيتون» للتقدم إلى ريف إدلب.

وتتحضّر فصائل المعارضة لبدء المرحلة الثانية من عملية «غصن الزيتون»، والتي تتضمن التوسع داخل مدينة عفرين، والسيطرة على المناطق التي تسيطر عليها «الوحدات الكردية» في ريف حلب، وأبرزها تل رفعت ومنغ.

وأرسلت تركيا «قوات خاصة» من الشرطة إلى منطقة عفرين، استعداداً لمعركة جديدة في هجومها الذي بدأته قبل 5 أسابيع ضد «الوحدات الكردية»، وقال نائب رئيس الوزراء التركي بكر بوزداغ: إن «دخول القوات الخاصة يأتي استعداداً للمعركة الجديدة التي اقتربت نحو مدينة عفرين».

يذكر أن 2083 عنصراً من «وحدات حماية الشعب» الكردية قُتلوا، منذ بدء معركة «غصن الزيتون»، في العشرين من كانون الثاني الماضي، وفق ما أعلنت رئاسة الأركان التركية.

الاقتتال يتصاعد في ريفي حلب وإدلب و«هيئة تحرير الشام» تستعيد زمام المبادرة

تتواصل المواجهات العنيفة بين «هيئة تحرير الشام» و«جبهة تحرير سوريا»، والتي بدأت في العشرين من الشهر الماضي، حيث تمكنت الأخيرة في الأسبوع الأول من التقدم والسيطرة على مناطق واسعة في ريفي حلب الغربي وإدلب، إلا أن «تحرير الشام» عادت لترتيب أوراقها، واستطاعت السيطرة على نقاط عديدة بعد وقوف «الحزب الإسلامي التركستاني» إلى جانبها.

وقبيل اندلاع الاقتتال أعلنت حركتي «أحرار الشام ونور الدين الزنكي»، الاندماج وتشكيل «جبهة تحرير سوريا»، وشارك إلى جانبها فصيل «صقور الشام»، وسيطرت الجبهة "على كفرنبل، عين لاروز، الموزرة، سفوهن، حزارين، الفطيرة، تلة سفوهن، كفرعويد، أرنبه في ريف إدلب وتقدمت نحو أطمة، إضافةً إلى مناطق واسعة في ريف حلب الغربي.

وعقب ذلك أعادت «هيئة تحرير الشام»، تجميع قواتها وتنظيمها، وشنت هجوماً معاكساً، تمكنت خلاله من السيطرة على بلدات معرتمصرين وحزانو وكفريحمول وزردنا ورام حمدان وترمانين وتلعادة في ريف إدلب، واستعادت السيطرة على «الفوج 46» وقرى عديدة في ريف حلب الغربي، إضافةً إلى محاولة «الهيئة» استعادة السيطرة على دارة عزة.

كما عززت «الهيئة» قواتها في مدينة إدلب وبلدات ريف إدلب الغربي، وصولاً لحارم وسلقين وجسر الشغور مع امتدادها للساحل، وبذلك يكون قطاع الحدود كاملاً تحت سيطرتها.

وقال الناشط الإعلامي محمد الحموي لـ سوريتنا: إن «تحرير الشام أعادت تنظيم صفوفها، واستخدمت الدبابات في معاركها وخاصةً خلال استعادة معرتمصرين، وهو ما ساعدها على استعادة السيطرة على الكثير من المناطق بعد أن تراجعت كثيراً في بداية الاقتتال».

استهداف مقاتلي «صقور الشام» لمواقع «تحرير الشام» في احسم بريف إدلب | صقورالشام

وفي المقابل، أعلنت «هيئة تحرير الشام» انسحابها من معبر مورك في ريف حماة، بعد تدخل «جيش العزة» كوسيط بين «الهيئة وتحرير سوريا»، وقال قائد المجلس الثوري في مدينة مورك حمزة حميدان: إن «جيش العزة وجبهة تحرير سوريا تسلما إدارة معبر مدينة مورك بشكل مؤقت بعد انسحاب تحرير الشام من المدينة، وثم قاموا بتسليمه إلى إدارة مدنية».

وأضاف حميدان، أنه «تم تحييد مدينة مورك والقرى المحيطة بها عن الاقتتال، كونها قريبة من خط مواجهة مع قوات النظام»، مشيراً إلى أن «مدينتي مورك وخان شيخون خالية من المقرات العسكرية، سواء من هيئة تحرير الشام أو جبهة تحرير سوريا، وينحصر التواجد العسكري لجيش العزة على الجبهات مع مليشيا النظام فقط».

المدنيون ضحايا الاقتتال

وتسبب الاقتتال بين الطرفين على مدار أسبوعين في سقوط قتلى وجرحى من المدنيين، رغم دعوات الناشطين تحييد المدن والبلدات عن الاقتتال.

وقال الناشط المدني خالد أبو عمر: إنه «خلال الاقتتال الأخير، تم تحييد كفرنبل وحاس ومعرة النعمان وسراقب وخان شيخون وحيش، ولكن الفصائل لم تلتزم بهذه البيانات الورقية رغم حضور ممثلي الفصائل والإجماع من كافة الأطراف، حيث اندلعت اشتباكات وسقط جرحى وقتلى في تلك المدن والبلدات».

كذلك أعلن المكتب الإعلامي «لجبهة تحرير سوريا» في بيان له، استهداف «هيئة تحرير الشام» طاقماً طبياً أثناء إسعافه مصابين من المشاركين في «غصن الزيتون» عبر معبر أطمة، مشدداً على أهمية حماية معبر أطمة الحدودي في إسعاف المصابين، وتأمين الحاجات الإنسانية في مناطق المعارضة.

وأضاف، أن «انتهاكات «هيئة تحرير الشام» بحق الأهالي زادت»، وضرب أمثلة على ذلك، بمنعها سيارات الإسعاف من الوصول إلى المشافي، إضافة إلى قصف بلدة عنجارة بقذائف الهاون، علماً أنها لا تحوي أي مقر عسكري لجبهة تحرير سوريا.

كذلك اعتقل مقاتلون من «تحرير الشام» متطوعين في فريق «ملهم» التطوعي في إدلب الأربعاء الماضي، دون معرفة السبب.

وذكرت وكالة «إباء» التابعة لـ «الهيئة»، أن اعتقال كل من سليمان طالب ومحمد نور طحان من فريق ملهم، جاء «بعد الاشتباه بتورطهما في أعمال أمنية».

التحالف الدولي يقصف مجدداً قوات النظام في دير الزور

قصف طيران التحالف الدولي موقعاً لقوات النظام السوري في أطراف بلدة الصالحية، بالقرب من المدخل الشمالي لمدينة دير الزور، وذلك عقب محاولة قوات النظام والمليشيات المساندة لها، التقدم نحو مواقع «قوات سوريا الديمقراطية».

وأفادت شبكة «فرات بوست» الإخبارية، أن المنطقة التي تم استهدافها تعتبر مركزاً لتجمع قوات النظام والميليشيات الإيرانية، كما تعتبر منطقة عسكرية خالية من الوجود المدني، ولا يمكن معرفة حجم الخسائر التي نتجت عن الغارات الأخيرة.

في حين ذكر ناشطون أن تعزيزات وحشوداً عسكريةً جديدة للقوات الروسية والميليشيات التابعة للنظام، وصلت إلى خطوط التماس مع «قسد» في ريف دير الزور الشرقي.

الإنترنت يعود إلى دير الزور بعد انقطاع لأربع سنوات

من جهة أخرى، أفادت وسائل إعلامية تابعة للنظام، أن خدمة الإنترنت عادت إلى محافظة دير الزور بعد انقطاعها لمدة 4 سنوات.

وقال مسؤول في فرع «الشركة السورية للاتصالات» لوكالة أنباء النظام «سانا»، إن ورشات الاتصالات تمكنت من إصلاح الكابل الضوئي الواصل إلى دير الزور، وأنه سيتم في المرحلة الأولى وضع 3700 بوابة في الخدمة قابلة للتوسع، بعد إلغاء كل البوابات القديمة.

وكانت الاتصالات الأرضية عادت إلى العمل في دير الزور والبوكمال والميادين قبل أسابيع، حسب ما ذكرته وكالة «سانا» التابعة للنظام السوري.

بينما أفاد ناشطون أن قوات النظام وميلشياته، أقدمت على حرق سجلات محكمة دير الزور، وبالذات الكاتب بالعدل ودائرة التنفيذ، ومستودعات المحكمة التي تحوي سجلات وقرارات المحاكم المختلفة، وعقود الزواج.

لبنان يشدد إجراءات دخول السوريين لأراضيه

أعلنت الحكومة اللبنانية تعديل إجراءات دخول السوريين إلى أراضيها، وفرضت قيوداً جديدة على دخولهم، وذلك في تضييق جديد على السوريين الوافدين إلى الأراضي اللبنانية.
وقررت السلطات اللبنانية عدم السماح بتجديد الإقامة للسوريين الذين دخلوا لبنان عبر حجز فندقي أي «تأشيرة سياحية»، ما يعني أن فترة إقامة السوري أصبحت محصورة بالمدة الممنوحة في التأشيرة، والتي غالباً ما تتراوح بين 4 و7 أيام فقط.
في حين كانت التعليمات السابقة تقضي بالسماح بتمديد المدة الممنوحة من داخل لبنان، عن طريق مراكز الأمن العام لمدة أقصاها أسبوعين.
ويمكن للسوريين دخول الأرضي اللبنانية عبر تأشيرة سياحية، بشرط وجود حجز فندقي، ومبلغ ألفي دولار أمريكي، وجواز سفر أو هوية إضافة إلى دفتر عائلة إذا كانت عائلته برفقته.
وكان الأمن العام اللبناني صنف الشهر الماضي، دخول السوريين ضمن ست فئات وهي: السياحة، زيارة عمل، ملكية عقار، الدراسة، الترانزيت، وتلقي العلاج ومراجعة السفارات الأجنبية، إضافة إلى الدخول بموجب تعهد مسبق بالمسؤولية من قبل مواطن لبناني.

افتتاح معبر للنازحين شرقي إدلب نحو مناطق النظام في ريف حلب الجنوبي

شهدت منطقة تل السلطان في ريف إدلب الشرقي، افتتاح معبر بين مناطق المعارضة وقوات النظام، ويأتي ذلك بموجب اتفاق «تخفيف التصعيد» في أستانا.
وأفادت تقارير إعلامية، أن افتتاح المعبر جاء بعد اتفاق روسي تركي غير معلن، يسمح بعودة المدنيين المهجّرين إلى قراهم في مناطق ريف حلب الجنوبي، التي سيطر عليها النظام السوري أواخر العام الفائت ومطلع العام الحالي.
ويبدأ المعبر من قرية تل الطوقان مروراً بقرية تل السلطان، وصولاً لقرية تل الكلبة الخاضعة لسيطرة النظام.
وستشرف القوات التركية المتمركزة في منطقة تل الطوقان، على إدارة المعبر من جهة مناطق سيطرة المعارضة، فيما ستشرف القوات الروسية على الجانب المقابل الذي تسيطر عليه قوات النظام.
ويعتبر معبر تل السلطان الثالث بين قوات الأسد وفصائل المعارضة، حيث سبق أن افتُتح في الأشهر القليلة الماضية معبرين، أحدهما قرب مدينة مورك في ريف حماة الشمالي، والآخر في منطقة أبو الزندين قرب مدينة الباب شرق حلب.
ووصف ناشطون أعداد العائدين «قليلة ومحدودة»، في حين نقلت وكالة سمارت عن مصدر مطلع، أن أكثر من 1500 نازحاً من محافظات إدلب وحماة وحلب، اختاروا العودة إلى بلداتهم وقراهم التي سيطرت عليها قوات النظام في الحملة العسكرية الأخيرة شرق مدينة إدلب، لافتاً أن جميع العائدين غير مطلوبين للنظام.
ومنذ سيطرة قوات النظام على المنطقة، لم تعد الجبهات في ريف إدلب الشرقي تشهد أي نشاط عسكري.
وتسببت عمليات النظام الأخيرة شرقي سكة الحجاز، بنزوح أكثر من 200 ألف، في حين قدرت منظمات إنسانية أعداد النازحين بـ 350 ألف شخصاً، حيث سقطت أكثر من 300 قرية في تلك المنطقة، أبرزها ناحية سنجار ومطار أبو الظهور العسكري بقبضة قوات النظام، التي توغلت أيضاً بشكل محدود في مناطق غربي سكة القطار.

مقتل 1389 مدنياً في شباط الماضي 67 % منهم في الغوطة الشرقية

وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان، مقتل 1389 مدنياً على يد أطراف النزاع المختلفة في سوريا خلال شهر شباط الماضي، 67 ٪ من القتلى سقطوا في الغوطة الشرقية على يد قوات النظام.
وأكّد تقرير الشبكة الشهري مصرع 1073 شخصاً على يد النظام السوري، بينهم 103 أطفال و179 سيّدة، فيما قضى 7 مدنيين تحت التعذيب، في حين لقي 77 مدنياً مصرعهم على يد القوات الروسية.
وأشار التقرير الى أن 102 مدنياً قتلوا على يد قوات التحالف الدولي أغلبهم من الأطفال والنساء، كما قُتل 12 مدنياً على يد قوات «الإدارة الذاتية»، و35 مدنياً على يد «تنظيم الدولة»، و6 آخرين على يد «هيئة تحرير الشام»، بينما وثقت مقتل 77 مدنياً على يد جهات لم تسمها.
وبحسب التقرير فإن النصيب الأكبر من القتلى كان في محافظة ريف دمشق التي قُتل فيها 933 مدنياً، كما قُتل 180 شخصاً في محافظة إدلب، وشهدت دير الزور مقتل 107 مدنيين، وسقط في حلب 99 آخرين.

دورات مجانية لطلاب الشهادات العامة في ريف إدلب الجنوبي

أطلق مركز «إشراقة الغد» سلسلة دورات تدريبية مكثفة في ريف إدلب الجنوبي، لطلاب الشهادتين الأساسية والثانوية بفرعيها العلمي والأدبي، وذلك مطلع الشهر الحالي.
وتهدف الدورات إلى مساعدة الطلاب على تعويض ما فاتهم من علم خلال فترة النزوح الماضية، نتيجة المعارك والقصف على ريف إدلب، والذي تسبب بتوقف الحركة التعليمية.
وقالت مديرة مركز «إشراقة الغد» رشا الشحاد: إن «المركز أطلق دورات مجانية لمساعدة الطلاب على العودة إلى جو الدراسة، بعد انقطاعهم لأكثر من شهرين عن التعليم»، مضيفةً أن «الطلاب بحاجة إلى تلك الدورات، كون الامتحانات باتت قريبة، ولم يبقَ سوى ثلاثة أشهر لتبدأ».

كلية للمذاهب الإسلامية في دمشق بدعم إيراني

أعلن وزير الأوقاف في حكومة النظام محمد عبد الستار السيّد خلال وجوده في إيران، عن تأسيس كلية المذاهب الإسلامية في العاصمة دمشق.
وقالت وكالة «تسنيم» الإيرانية، إن قرار التأسيس جاء بعد لقاء وزير الأوقاف في حكومة الأسد، مع رئيس المجلس الاستراتيجي للعلاقات الخارجية في إيران، كمال خرازي.
وأوضح السيد أن تأسيس الكلية سيتم بالتعاون مع «المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية»، وهو هيئة علمية أسسها مرشد الثورة الإسلامية، آية الله علي خامنئي في العام 1990، بهدف تقريب الآراء بين المذاهب الإسلامية.
ويأتي القرار بعد فترة وجيزة من سماح النظام السوري للجامعة الإيرانية الإسلامية الحرة «آزاد» بافتتاح فروع لها في المدن السورية.

إطلاق سراح «صالح مسلم» بعد ثلاثة أيام من توقيفه في التشيك

أطلقت السلطات التشيكية سراح الرئيس السابق لحزب «الاتحاد الديمقراطي» الكردي «صالح مسلم»، بعد اعتقاله ثلاثة أيام في العاصمة براغ.
وقال المحامي المكلف بالدفاع عن «مسلم»، إن المحكمة التشيكية أفرجت عن موكله، رغم دعوات تركيا لاحتجازه بعد أن تعهد «مسلم» للمحكمة بألا يعرقل أي إجراءات مقبلة.
وأثار القرار التشيكي استياء السياسيين الأتراك، وقال نائب رئيس الوزراء التركي، بكير بوزداغ، إن قرار المحكمة التشيكية بإطلاق سراح صالح مسلم، هو «دعم واضح للإرهاب،» وفق ما ذكرت وكالة الأناضول.
في حين أوضح وزير العدل التركي عبد الحميد غل، أنّ بلاده كانت تنتظر من الحكومة التشيكية إصدار قرار احتجاز مؤقت بحقه يصل من 16 إلى 40 يوماً تقريباً، ريثما تعمل الحكومة التركية على تجهيز كافة الأوراق المتعلقة بالقضية.
وفي أول تعليق لصالح مسلم بعد إطلاق سراحه قال: إن «المحكمة التشيكية استنتجت أن الاتهامات التركية باطلة»، داعياً «الوحدات الكردية إلى المقاومة في عفرين»، وفق ما نقلت فضائية «روناهي» الكردية.
وذكرت وسائل إعلام كردية أخرى، أن مسلم لم يحدد وجهته بعد إطلاق سراحه، بينما تحدث بعضها عن أنه يملك تصريح إقامة في فلندا.
وكان الإنتربول التشيكي أوقف «صالح مسلم» في العاصمة براغ، استناداً إلى طلب ومذكرة توقيف صادرة عن السلطات التركية.

20 قاعدة أمريكية في مناطق «قسد»

اتهم نائب سكرتير مجلس الأمن الروسي، ألكسندر فينيديكتوف، الولايات المتحدة بإقامة نحو 20 قاعدة عسكرية في المناطق الخاضعة لسيطرة «قوات سوريا الديمقراطية».
وتشمل قائمة القواعد مطارين في الحسكة، ومطاراً في القامشلي واثنين آخرين في المالكية، ومطاراً في تل أبيض على حدود تركيا، إضافة إلى «مفرزة عسكرية» في منبج بريف حلب.
وكشفت شبكة «فوكس نيوز» الأمريكية، قيام إيران بتشييد قاعدة عسكرية على بعد 12 كم شمال غرب دمشق، حيث نشرت صوراً للقاعدة الإيرانية التُقطت عبر الأقمار الاصطناعية.
وأظهرت الصور وجود مستودعين تبلغ مساحتهما قرابة 500 متراً مربعاً لكل منهما، وأن المستودعين يستخدمان لتخزين صواريخ قصيرة ومتوسطة المدى، وفق ما ذكرت الشبكة.

مصطفى سيجري

رئيس المكتب السياسي للواء المعتصم

«الغوطة الشرقية وحدها اليوم تقف في وجه المشروع الإيراني، وتقاتل عن الأمة بأكملها، وكل ما يقوله العرب عموماً وفي الخليج خصوصاً، عن خطوات وتحركات ومليارات تقدم لأمريكا وغيرها، بدعوى إيقاف التمدد الإيراني كلام فارغ، هذا الكلام لا يقبله عقل ولا منطق، مالم يتحركوا لدعم خط المواجهة الأول في الغوطة».

أبو همام

القائد العسكري لفصيل «صقور الشام»

«في حال استمر قائد تحرير الشام أبو محمد الجولاني في السقوط، فسوف تتدخل روسيا والنظام السوري لمساندته، من خلال فتح معارك وقصف مواقع من يقف ضد الجولاني، وقد لوح النظام بفتح معركة الغاب وجبل شحشبو، وسابقاً اقترب الجولاني من السقوط، فساندته الدواعش في مصيبين ثم التركستان ثم دول أنتم تعلمونها».

الرئيس الروسي

فلاديمير بوتين

«العملية الروسية الجارية في سوريا تظهر زيادة قدرات بلادنا الدفاعية، والعالم بات اليوم يعرف أسماء كل أسلحتنا الرئيسية بعد عملية سوريا، وهو ما ساعد في زيادة مبيعاتنا للأسلحة بشكل كبير».

رأس النظام السوري

بشار الأسد

«الحالة الإنسانية التي يتحدث عنها الغرب في الغوطة الشرقية كذبة، الحديث عن الإنسانية بالمنطق الغربي يعني أن الجيش السوري يتقدم، والعملية في الغوطة ستستمر لمكافحة الإرهاب، ولا تعارض بين الهدنة التي تم إعلانها قبل أيام، والأعمال القتالية التي نخوضها».

بهجت سليمان

سفير النظام السابق في الأردن

«أية ضربة فرنسية للأراضي السورية، ستكون نتيجتها رأس الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون، هذا الصبي ماكرون يظن أن مقاربة السياسة تشبه عمله السابق كصراف في البنك».

الغوطة الشرقية في خطر بعد سيطرة النظام على سلتها الغذائية

سوريتنا برس

تستمر قوات النظام بحملتها العسكرية على الغوطة الشرقية والتي بدأتها في التاسع عشر من شباط الماضي، بغية السيطرة على كامل الغوطة أهم معاقل المعارضة في محيط دمشق، ومهدت قوات النظام قبل بدء الحملة العسكرية بحملة حرب نفسية، أتبعتها بقصف جوي وصاروخي مكثف استهدف الأحياء السكنية والبنية التحتية، ليبدأ بعد ذلك الاقتحام، حيث سيطر النظام على نقاط استراتيجية في المرج، ما يضع الغوطة في خطر.

محاور اقتحام الغوطة

بعد حملة القصف الجوي والصاروخي التي أدت إلى مقتل 738 مدنياً وفق إحصائية مديرية الصحة الحرة، بدأت قوات النظام بعملية برية مدعومة بغطاء جوي روسي لاقتحام الغوطة الشرقية من محورين أساسيين، واختارت محور جبهة المرج في الجهة الشرقية من الغوطة، نظراً لطبيعة المنطقة الجغرافية المكشوفة، وعدم وجود أبنية تتحصن فيها فصائل المعارضة.

أما المحور الثاني، كان من الجهة الشمالية للغوطة انطلاقاً من تجمع المشافي على الطريق الدولي، وهي منطقة زراعية أيضاً ومكشوفة، بينما تجنبت قوات النظام التقدم من الجهة الغربية للغوطة رغم أهميتها كونها ملاصقة للعاصمة دمشق، نظراً للخسائر التي مُنيت بها سواءً في حي جوبر أو في جبهتي زملكا وعربين.

كما أنها لم تحاول التقدم من الجهة الجنوبية للغوطة، والتي تضم عدة بلدات أبرزها عين ترما وكفربطنا وجسرين والمحمدية، وذلك لوجود نهر بردى الذي يُشكّل حاجزاً طبيعياً يمنع آليات قوات النظام من التقدم.

وبعد الخسائر الكبيرة التي مُنيت بها قوات النظام في الأيام الأولى من بدء الحملة العسكرية البرية، لجأت لتغيير تكتيك الهجوم، بالاعتماد على المدرعات وكاسحات الألغام ودبابات متطورة وجرافات عسكرية شديدة التصفيح، لتفادي صواريخ التاو المضادة للدروع التي تمتلكها الفصائل.

تقدم النظام من الشرق وخسائر كبيرة في الشمال

ويمتد محور الهجوم الأول على جبهة بطول خمسة عشر كيلو متراً، انطلاقاً من تل فرزات إلى النشابية وحزرما وحوش الضواهرة والشيفونية والريحان، ويسيطر «جيش الإسلام» على كامل المنطقة، واستطاعت قوات النظام بعد يومين من التمهيد المدفعي والجوي التقدم والسيطرة على حوش الضواهرة.

وقال الناطق الرسمي باسم هيئة «أركان جيش الإسلام» حمزة بيرقدار لـ سوريتنا: إن «جيش الإسلام استطاع استعادة النقاط التي تقدمت إليها قوات النظام وتدمير دبابتين واغتنام أخرى، إلا أن الأخيرة أعادت الكرة واستطاعت التقدم بشكل أكبر وأعمق، وسيطرت على عدة نقاط

جندي روسي عند نقطة تفتيش قرب معبر مخيم الوافدين في الغوطة الشرقية | رويترز

بين «تحرير سوريا» و«تحرير الشام».. صراع المشاريع والهيمنة

دخلت المواجهات بين «جبهة تحرير سوريا» و«هيئة تحرير الشام» في شمال سوريا أسبوعها الثاني وسط كر وفر من الجانبين، اللذين تبادلا السيطرة على مساحات واسعة بالمناطق التي تركزت فيها المواجهات في ريفي إدلب وحلب، الأمر الذي يؤكد صحة التوقعات التي تحدثت منذ البداية عن حرب صعبة لن يتمكن أي من الطرفين من حسمها بسرعة.

عقيل حسين

مواجهة منتظرة

المواجهة بين «جبهة تحرير سوريا» و«هيئة تحرير الشام» كانت قد اندلعت في الثاني والعشرين من شباط الفائت، حيث يحمّل كل طرف المسؤولية عن إشعال القتال للطرف الآخر.

«تحرير الشام»، التي يقودها أبو محمد الجولاني، اتهمت «جبهة تحرير سوريا»، المشكّلة حديثاً من اتحاد حركتي «نور الدين زنكي» و«أحرار الشام الإسلامية»، بتشكيل خلايا اغتيال من عناصر «جيش الثوار» الذين انشقوا ووصلوا إلى مناطق سيطرة «الزنكي»، وأن هذه الخلايا تم تكليفها بتصفية قادة وكوادر «هيئة تحرير الشام»، الأمر الذي ينفيه الطرف الآخر بشدة، ويقول إن الجولاني ومن معه من قيادة الهيئة إنما يريدون إجهاض مشروع جبهة تحرير سوريا في مهده، منعاً لقيام أي فصيل قوي يعيد التوازن إلى الشمال الذي هيمنت عليه «تحرير الشام» بشكل شبه كامل، منذ إلحاقها الهزيمة بحركة «أحرار الشام» منتصف العام الماضي 2016، حيث كانت الحركة الفصيل رقم 21 الذي تهاجمه الهيئة وتقوضه، وبالتالي فإنها لا تتحمل مسؤولية اندلاع المعركة، بل كانت مجبرة على الدفاع عن نفسها ومواجهة هجوم ومخططات الطرف الأول.

وبعيداً عن الأدلة التي يقدمها كل طرف لتأكيد روايته حول أسباب اندلاع القتال بينهما، إلا أن ما كان مؤكداً ومحسوماً، أن المواجهة بين الجانبين كانت آتية لا محالة، وأن المفاجأة كانت فقط في السرعة التي قررا فيها خوض هذه المعركة، وهو ما انعكس حتى على أداء كل معسكر خلال سبعة أيام من العمليات العسكرية التي ظهر فيها على الجانبين عدم جاهزية وضعف تخطيط.

وأجبر كل منهما على تنفيذ عمليات هجوم أو إعادة انتشار عشوائية أو عاجلة، والسعي لتحقيق انتصارات خاطفة يكون لها صدى إعلامي وانعكاسات نفسية أكثر منها عمليات منظمة واستراتيجية، باستثناء أداء لواء «صقور الشام»، الذي دخل المعركة بقوة إلى جانب «جبهة تحرير سوريا»، وحقق انتصارات لافتة إلى حد كبير في منطقة جبل الزاوية في ريف إدلب.

وفاق فخصومة فعداء

هذا التسرع في اتخاذ قرار الحرب من الجانبين يكشف بالفعل عن مدى جاهزية كل منهما المسبقة نفسياً وسياسياً لخوض المعركة ضد الطرف الآخر، وهو أمر لا يخفى على أحد بطبيعة الحال، حيث يعرف الجميع مدى التنافس والعداء بين طرفي المواجهة، الذين سبق واصطدما في عدة مرات سابقة هاجمت فيها «هيئة تحرير الشام» القوى الثلاثة الأخرى التي تواجهها مشتركة الآن، بعد أن كانت قد عملت في كل مرة على الاستفراد بكل منها على حدة.

ونجحت «تحرير الشام» بهذه السياسة فيما يتعلق بهجومها على «صقور الشام» و«أحرار الشام» من قبل، حيث ألحقت الهيئة هزائم قوية بهذين الفصيلين الذين كانا مندمجين لوقت طويل، بينما فشلت في كل مرة بتقويض حركة «نور الدين زنكي»، التي كانت جزء من الهيئة طيلة النصف الأول من العام 2017.

وتكشف التفاصيل حجم التخوف الذي يكنه قادة «هيئة تحرير الشام» من أي مشروع سياسي أو عسكري تكون «حركة نور الدين زنكي» طرفاً فيه، حيث استطاعت الحركة منذ تأسيسها أواخر العام 2011 من فرض نفسها كلاعب قوي منظم ومرن في المعادلة السورية، وخاصة على صعيد خارطة الفصائل العسكرية، حيث يعتبر الجميع، بمن فيهم «تحرير الشام»، أن «الزنكي» الفصيل الوحيد القادر على مواجهة الهيئة، وتقويض مشروعها للسيطرة على الشمال السوري، بل وحتى هزيمة التنظيم الذي يقوده

عناصر من «جبهة تحرير سوريا» داخل مدينة دارة عزة بريف حلب الغربي بعد طرد عناصر «هيئة تحرير الشام» منها | مداد برسر

أخرى في المرج».

وقال مراسل سوريتنا: إن «قوات النظام تعتمد في الاقتحام من هذا المحور، على قوات النمر ولواء القدس وقوات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ولواء أبو الفضل العباس ومليشيا الحزب القومي»، مشيراً إلى أن «القوات المقتحمة تحاول الدخول بشكل سهمي وضيّق بهدف الوصول لأكبر عمق ممكن داخل الغوطة الشرقية، وهي نفس الطريقة التي اتبعتها في السيطرة على المليحة ومطار مرج السلطان».

وأضاف مراسلنا أنه «بعد قصف عنيف من النظام، تمكن من السيطرة على بلدات حوش الضواهرة وحوش الصالحية وحزرما والنشابية وكتيبة الباتشورا، وأجزاء من الشيفونية وأوتايا، وبالتالي يسعى للتقدم أكثر بغية فصل دوما عن الغوطة»، مشيراً إلى أن «الفصائل خسرت تقريباً كامل المرج، وبالتالي فقدت الغوطة السلة الغذائية التي تمدها بالطعام».

أما المحور الثاني الذي تحاول قوات النظام اقتحام الغوطة منه، هو محور جبهة المشافي على الطريق الدولي دمشق-حمص، واستطاعت تحقيق تقدم في الأيام الأولى من الحملة وبنفس الطريقة السهمية، وتوغلت حوالي الكيلو متراً إلى الجنوب من الطريق الدولي، وسيطرت على خندق القطع الذي يعتبر أهم خطوط الدفاع عن المدينة.

يمتد محور هجوم قوات النظام الأول على جبهة بطول 15 كيلو متراً، من تل فرزات إلى النشابية وحوش الضواهرة والشيفونية والريحان، واستطاعت السيطرة على حوش الضواهرة.

أما المحور الثاني، فهو محور جبهة المشافي، على طريق دمشق - حمص، وتوغلت فيه حوالي كيلو متراً جنوب الطريق، وسيطرت على خندق القطع، الذي يعد أهم خطوط الدفاع عن الغوطة.

وتسعى قوات النظام للتوغل من هذا المحور وفتح طريق إمداد جديد للإدارة المحاصرة وفصل مدينة حرستا عن الغوطة، إلا أن فصائل المعارضة استطاعت مباغتة قوات النظام ومهاجمتها، والسيطرة على أبنية داخل مساكن الشرطة، وتكبيد النظام خسائر فادحة على هذه الجبهة، كما كشف «جيش الإسلام» حصيلة قتلى النظام في الشهر الماضي، والتي بلغت 459 أغلبهم قُتل على هذا المحور.

هدنة الغوطة لتهجير أهلها

ويأتي تقدم النظام رغم إعلان مجلس الأمن هدنة إنسانية في الغوطة الأسبوع الماضي، والتي أكدها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، مشيراً إلى أنها لخمس ساعات يومياً تبدأ من الساعة التاسعة صباحاً وتنتهي في الساعة الثانية ظهراً، بهدف تسهيل خروج المدنيين من معبر مخيم الوافدين، والذي أعلنته روسيا معبراً لإجلاء المدنيين من داخل الغوطة.

وقال نائب رئيس الحكومة السورية المؤقتة المهندس أكرم طعمة لـ سوريتنا: إن «تصريح بوتين عن هدنة لخمس ساعات ومعبر لإجلاء المدنيين، يندرج ضمن الحملة الروسية الإيرانية لإفراغ الغوطة وتهجير أهلها، وهو التفاف على قرار مجلس الأمن 2401»، مشيراً إلى أن «الحكومة المؤقتة ترفض هذه التصريحات، وتعتبرها صادرة عن رئيس دولة احتلال تمارس الإرهاب بشتى أصنافه على سكان الغوطة الشرقية».

بدوره الناشط عمر البيسواني قال: إن «سكان الغوطة الشرقية يرفضون التهجير ولم يخرج أحد من المعبر لعلمه بما ينتظره من اعتقال وتعذيب خارجه»، مضيفاً أن «عائلة وحيدة هي من خرجت فقط، وهي عائلة من دولة الباكستان مؤلفة من رجل وزوجته»، ونفى كل ما تروجه وسائل إعلام النظام عن خروج أحد أو رغبة أحد بالخروج من سكان الغوطة.

وتداولت صفحات موالية للنظام على شبكات التواصل الاجتماعي مقطعاً مصوراً، قالت إنه للحظة خروج طفلين من الغوطة الشرقية عبر معبر مخيم الوافدين المتاخم لمدينة دوما، وأن الفصائل أطلقت النار عليهم لمنعهم من الخروج، على حد زعم النظام.

والغريب في الفيديو كما علّق ناشطون، أنه تم تصويره في وقت خاطئ، إذ أنه خارج المدة المحددة لخروج الراغبين من الغوطة، حيث تم تصوير المقطع ليلاً ما يدل على أنها تمثيلية جديدة من النظام، فضلاً عن ثغرات عديدة منها أن الطفلة أطلقت على الفصائل لفظ «مسلحين»، رغم أنها عاشت طول حياتها معهم وخرجت للتو إلى النظام.

الجولاني، الذي لا يقل هو الآخر، مرونة وذكاء عن الحركة، ومن هنا جاء مصدر التنافس والعداء الشديد بين الطرفين.

ذاكرة البقع السوداء

فور بداية المواجهات بين الجانبين، ومنذ اليوم الأول توضح مدى صعوبة حسمها بالنسبة لأي طرف، وعلى الرغم من العلاقات المتوترة لكل

منهما مع محيطه الإيديولوجي والسياسي الذي ينتمي إليه، إلا أن كل من «الزنكي» و«تحرير الشام»، بدأتا حملة واسعة لاستمالة الفصائل الأخرى للقتال إلى جانبها، الأمر الذي لاقى قبولاً محدوداً جداً.

فحركة «نور الدين زنكي»، تعتبر القوة الرئيسية بمواجهة «هيئة تحرير الشام»، بحكم الضعف الشديد الذي تعاني منه حركة «أحرار الشام الإسلامية»، هذا الضعف الذي بدا واضحاً حتى في المواجهات الأخيرة، حيث كانت جميع المناطق تقريباً التي استردتها الهيئة من الجبهة، تحت سيطرة مقاتلي الحركة (رام حمدان، كفر عويد ومعر تمصرين وغيرها) وعليه، فإن هذا الطرف لم يستطع استقطاب أي فصيل للقتال إلى جانبه، باستثناء لواء «صقور الشام» كما تقدم الحديث، وذلك على الرغم من النداءات الصريحة التي وجهها قادة «تحرير سوريا» لبقية الفصائل، وفي مقدمتها «فيلق الشام» الذي أكد مع عدد من قوى الجيش الحر الوقوف على الحياد.

وعدم استجابة الفصائل الأخرى لهذه الدعوات، أو انخراطها في المواجهات بصف «جبهة تحرير سوريا»، على الرغم من خلافاتها مع «هيئة تحرير الشام»، وعدم وضوح المنتصر في هذه المعركة، عزز التخوف من انتقام الهيئة فيما لو تمكنت من حسم الحرب لصالحها، ما جعل من ذلك سبباً يمكن إدراجه في سياق تفسير هذا الموقف.

إلا أنه لا يمكن إغفال عدم الارتياح الذي تشعر به جميع فصائل الجيش الحر وقوى الإسلام المحلي المخالفة للجماعات الجهادية، تجاه حركة «نور الدين الزنكي»، التي تُتهم قيادتها على نطاق واسع بالسعي إلى الهيمنة على جماعات المعارضات العسكرية الوطنية والإسلامية، ووجود مشروع استراتيجي قديم لدى مؤسس الحركة وقائدها توفيق شهاب، لازال يعمل من أجله رغم كل ما واجهه من صعوبات وعوائق، وهو مشروع إلحاق الفصائل بتنظيم عسكري واحد تحت قيادته كما يرى الكثيرون.

وإلى جانب ذلك شهدت الفترة ما بين 2016 و2017، ذروة التقارب بين «نور الدين الزنكي» و«هيئة تحرير الشام»، ويمثل ذلك في ذاكرة الفصائل الأخرى كلطخة سوداء يصعب محوها، حتى وإن توفرت المبررات التي يمكن القبول بها من «الزنكي» عن هذه المرحلة، التي شهدت ضمن ما شهدت تأييداً، بل ومشاركة «الزنكي» أحياناً للهيئة في عدة هجمات شنتها على فصائل الجيش الحر الأخرى في تلك الفترة.

وينطبق نفس الأمر تقريباً على حركة «أحرار الشام»، التي تحتفظ ذاكرة الجيش الحر بالعديد من التجارب المريرة معها، وتحديداً فيما يتعلق بموقفها الذي كان على الدوام متراخياً تجاه كل الاعتداءات التي تعرضت لها الفصائل من قبل «هيئة تحرير الشام» بمختلف مسمياتها منذ العام 2014.

تكشف التفاصيل حجم التخوف الذي يكنّه قادة «هيئة تحرير الشام» من أي مشروع سياسي أو عسكري تكون حركة «نور الدين زنكي» طرفاً فيه، فالحركة استطاعت فرض نفسها كلاعب قوي ومنظم ومرن في المعادلة السورية، فضلاً عن الخارطة العسكرية، ويعتبر الجميع، بمن فيهم الهيئة، أن «الزنكي» الفصيل الوحيد القادر على مواجهة الهيئة، وتقويض مشروعها للسيطرة على الشمال السوري، بل وحتى هزيمة التنظيم الذي يقوده الجولاني، الذي لا يقل هو الآخر، مرونة وذكاء عن الحركة، ما أجج التنافس والعداء الشديد بين الطرفين.

الحياد البراغماتي

وما ينطبق على «جبهة تحرير سوريا» ينطبق أيضاً على «هيئة تحرير الشام»، مع بعض الاختلافات البسيطة والمحدودة.

فعلى الرغم من مساعيها غير المعلنة لاستقطاب القوى الجهادية الناشطة في سوريا، للقتال إلى جانبها في هذه المواجهة الصعبة وغير المسبوقة، إلا أن الحزب «الإسلامي التركستاني»، كان الجهة الوحيدة التي استجابت لهذا النداء، على الأقل في العلن.

ورغم انتشار معلومات عن مساهمة مقاتلين ومجموعات جهادية أخرى إلى جانب «تحرير الشام»، وخاصة من بقايا لواء «جند الأقصى»، إلا أن أياً من هذه التنظيمات لم يعلن دعم الهيئة حتى الآن باستثناء الحزب «التركستاني»، بينما أكدت الجماعات المنشقة عن «تحرير الشام»، وكذلك كتيبة «البخاري» القوقازية، وقوفها على الحياد، بينما التزم آخرون الصمت، كحركة «فجر الشام الإسلامية»، التي كانت هي الأخرى جزء من «هيئة تحرير الشام»، مثلها مثل «جيش الأحرار».

وبالنسبة لمن أعلن الحياد من الجماعات السلفية الجهادية، فإن موقفها كان متوقعاً على أي حال.

فكتيبة «الإمام البخاري» فضلت منذ العام 2014 الاستقلالية الإدارية والتنظيمية، وهي كتيبة صغيرة بكل الأحوال، مثلها مثل «حركة الفجر»، على عكس المجموعات التي انشقت عن «هيئة تحرير الشام» مؤخراً، ومعظم عناصرها من المهاجرين، واجتمع أغلبها الاسبوع المنصرم في فصيل وليد أطلق عليه اسم «حراس الدين»، بقيادة الأردني سامي العريدي، واللبناني أبو همام الشامي، ومن معهما من الفريق الذي قاد انشقاقات واسعة عن «جبهة النصرة» منذ العام 2016، بسبب تغيير اسمها وإعلانها الانفصال عن تنظيم القاعدة.

إعلان هذا الطرف الحياد في المواجهة الأخيرة، كان من الواضح أنه رغبة في عدم دعم الهيئة، التي تتسم العلاقة بينها وبين قادة التيار القاعدي بالتوتر الشديد جداً، أكثر منه رغبة في تجنب المساهمة في اقتتال داخلي.

ومن المؤكد أن إضعاف الجانبين واستنزاف قوتهما في حرب طويلة، هو من مصلحة التيار القاعدي، رغم دعوته في العلن إلى وقفها والمصالحة بين الفصائل، ولولا خشيته من أن تقوم «هيئة تحرير الشام» بالقضاء على مشروعه، لما تلكأ أي من أطرافه في الانخراط إلى جانبها في مواجهة الطرف الآخر، الذي يعتبره مفرّطاً دينياً وصاحب مشروع سياسي يجب مواجهته وتدميره.

وعليه، ووفق خارطة العلاقات التي تربط كل جبهة من جبهات القتال الأخير هذا، فإن أي إطالة للصراع سيكون خسارة لكلا الجانبين، اللذين لن يجدا بناء على كل المعطيات السابقة من يقف إلى جانبهما في هذه المواجهة، التي تعتقد بقية الفصائل، حتى القريبة منهما فكرياً وسياسياً، أن هدف كل طرف في الحقيقة هو السيطرة على الشمال والهيمنة على بقية الفصائل.

لكن حسم المعركة سريعاً لا يبدو متاحاً بهذه السهولة، وهو ما يدركه قادة الجانبين الذين يركزون، وفق هذا الاستنتاج، على تفكيك الخصم من الداخل، وهذ في الواقع، المعركة الناعمة التي قد تحسم الصراع أكثر من المعركة العسكرية.

الحملة العسكرية على الغوطة الشرقية تشلّ الأسواق والحوالات المالية ترتفع للضعف

سبق التصعيد العسكري الأخير على الغوطة الشرقية، حصار اقتصادي قاس، بدأ منذ إغلاق النظام معبر مخيم الوافدين، ومنع الشركة الوحيدة المخولة إدخال البضائع إلى الغوطة من إدخال أي مواد غذائية، ما جعل معاناة المدنيين المحاصرين أكثر قسوة وضراوة.

غياث أبو الذهب

كما تعمدت قوات النظام استهداف المرافق الاقتصادية والأسواق والأفران والمستودعات الإغاثية، بهدف حرمان السكان من مصادر غذائهم، وأدى استمرار القصف بعدم تمكن السكان من الوصول لحقولهم، وجني المحاصيل القليلة التي يزرعونها كالملفوف والخس والزهرة، والتي تعتبر غذائهم الرئيسي.

الأسعار ترتفع ومكافأة لمن يبلغ عن محتكر

وساهم توقف شركة «المنفوش» عن إدخال المواد الغذائية والبضائع، بارتفاع الأسعار ونفاد بعض المواد من السوق كالسكر، وقال عضو لجنة تجار سوق الهال في الغوطة الشرقية أبو محمد عيسى لـ سوريتنا إن «الكميات التي تدخلها الشركة كانت لا تكفي الحد الأدنى من حاجة السكان، ومع إغلاق المعبر، نفدت أغلب المواد خلال أيام، ما أدى لارتفاع الأسعار بشكل كبير».

وتسبب قصف الأسواق باحتراق الكثير من المحلات وشل الحركة التجارية، كما تعمدت طائرات النظام استهداف مخازن التجار في الغوطة ليزيد من معاناة السكان، وأكّد التاجر أبو محمد سريول، من مدينة دوما أن قوات النظام استهدفت مستودعه الذي يضم حوالي 100 طن من المواد الغذائية، ما أدى لاحتراق كميات كبيرة منها.

كما رافق تفاقم الأزمة، تزايد احتكار التجار لبعض السلع والتحكم بأسعارها، في ظل عدم تمكن المؤسسات الرقابية من ممارسة دورها في ضبط الأسواق.

ورصدت «إدارة التجارة والاقتصاد» في القطاع الشمالي والذي يضم دوما ومسرابا والشيفونية والمرج، مكافأة مالية قدرها مئة ألف ليرة، لأي شخص يكشف مستودعاً أو تاجراً يحتكر مواداً غذائية.

أحد محال المواد الغذائية ويظهر نفاد بضاعته | سوريتنا

رافق تفاقم الأزمة، تزايد احتكار التجار لبعض السلع والتحكم بأسعارها، في ظل عدم تمكن المؤسسات الرقابية من ممارسة دورها في ضبط الأسواق.

وقال عضو إدارة التجارة والاقتصاد رضوان بلطجي: إن «عمل الإدارة لا يمكن أن ينجح دون مساعدة من السكان»، وناشد بلطجي سكان الغوطة بالإبلاغ عن أي تاجر يحتكر أو يرفع الأسعار عما حددته الإدارة.

الحوالات الملاذ الوحيد

وساهم الحصار الخانق الذي يعيشه السكان، للاعتماد على الحوالات المالية الواردة، نتيجة توقف أغلب المهن وتضرر الأملاك وغياب مصادر للدخل.

وتصل الأموال إلى الغوطة الشرقية عبر تجار، غالباً ما يملكون مكاتب صرافة، وارتفعت نسب العمولات على التحويل لأكثر من خمسة أضعاف منذ بداية الحصار.

وقال أحد العاملين في مكتب للصرافة في الغوطة، فضل عدم ذكر اسمه، أن «إغلاق المعابر يؤدي إلى صعوبة وصول الأموال، وبالتالي زيادة عمولتها، وعلى الرغم من ارتفاع العمولات، شهدت الحوالات خلال الحملة الأخيرة زيادة تجاوزت الضعف»، وأوضح المصدر أن «عملية التحويل وإيصال الحوالات إلى أصحابها تتم عبر مندوبين للتجار أو لمكاتب الصرافة خارج الغوطة».

وأضاف «يسعى التجار إلى تعويض أموال الحوالات التي يسلمونها عبر بيع المواد الغذائية والبضائع المخزنة، ما يساهم برفع الأسعار، لضمان رصيد مكاتب التحويل».

وكانت منظمات إغاثية ذكرت أنها مضطرة للتعامل مع تجار الغوطة لتحويل أموال المتبرعين، وذكر فريق «ملهم التطوعي» أن «بعض التجار لديهم مستودعات مخزنة قبل إغلاق معبر مخيم الوافدين، والفرق الإغاثية مضطرة للشراء منها حتلى لو بأسعار مرتفعة لمساعدة المحاصرين».

«المقالع والكسارات» مهنة خطرة زادت الحرب من مشقتها

سوريتنا برس

كحال بقية المهن، لم يكن العاملون في كسارات ومقالع مواد البناء بمنأى عن آثار الحرب التي طالت أعمالهم وساهمت في كسادها، وأدى القصف والاشتباكات من جهة، وارتفاع تكاليف الإنتاج والمواد الأولية من جهة أخرى، إلى إغلاق بعض المقالع والكسارات وعزوف عامليها عن مهنتهم، بينما لجأت ما تبقى منها إلى رفع أسعار إنتاجها من مواد البناء.

وتنتشر المقالع في منطقة الشرقية في جبل الزاوية، وفي جبال حارم وسلقين وسرمدا بريف ادلب الشمالي، وكذلك في الهضاب الجبلية في ريف مدينة جسر الشغور.

وتتنوع منتجات المقالع بتنوع صخور المنطقة المنشأة فيها، كمقالع الكتل الصخرية والرخامية، ومقالع مواد البناء ورصف الطرق، إلا أن استخراج تلك المواد يتطلب معدات وآليات خاصة كالبلدزورات والتركسات والبواكر، ارتفعت تكاليف تشغيلها، كالمحروقات وقطع التبديل، لأكثر من الضعف.

وقال أحمد الأمين، أحد أصحاب المقالع في جبل الزاوية لـ سوريتنا «نعمل في هذه المهنة المتعبة منذ عشرات السنين، وننتج مواد البناء الأولية كالصخور كالبحص والنحاتة وغيرها، لكن ارتفاع تكاليف الإنتاج والتكاليف الأولية أدت لارتفاع الأسعار بشكل كبير».

ويصل سعر برميل المازوت إلى 75 ألف ليرة، بينما تتراوح كلفة صيانة الآليات بين 1000 و5000 آلاف دولار حسب نوع العطل، فضلاً عن عدم توفر المتفجرات المستخدمة في تفتيت الصخور.

ويتم استخراج المواد الأولية، من خلال تفجير صخور المقلع، ومن ثم تُنقل بالبلدوزرات وتوضع داخل العفّاس الذي يقوم بسحقها، حيث تخرج من تلك الصخور المطحونة، مواداً مختلفة تستخدم في أعمال البناء، كالرمل والبحص، بالإضافة للحصى والصخور المستخدم في رصف الطرق، وأرضيات المخيمات.

مصادر مختلفة لتسويق الانتاج

وتختلف أسعار المواد التي تنتجها المقالع بحسب نوعها، وتباع بالمتر المكعب، حيث يبلغ سعر متر البحص والنحاتة الناعمة إلى 2500 ليرة، والنحاتة الخشنة إلى 2000 ليرة، في حين بلغ سعر «الجماش والبقايا»، وهو البحص المستخدم لرصف الطرقات وأرضيات المخيمات، 1500 ليرة.

ويتم تسويق منتجات مقالع ريف إدلب عبر عدة مصار، إما عن طريق البيع المباشر للأفراد أو لورشات البناء، أو عن طريق أصحاب الشاحنات، الذين يقومون بتسويق المنتجات وتوزيعها بشكل مباشر، مقابل أرباح يتقاضونها.

كما يعدّ متعهدو المشاريع المنفذة لصالح المنظمات الإنسانية في رصف المخيمات وتعبيد الطرق، مصدراً آخر لتسويق منتجات المقالع.

ويقول أبو طارق، صاحب مقلع صخري في ريف جسر الشغور «أنعشت بعض المنظمات الإنسانية من خلال مشاريعها مهنتنا رغم الظروف الصعبة».

تتنوع منتجات المقالع بتنوع صخور المنطقة المنشأة فيها، كمقالع الكتل الصخرية والرخامية، ومقالع مواد البناء ورصف الطرق.

وأوضح أبو طارق أن «كميات الإنتاج غير مستقرة، كون العمل في المقالع يرتبط بالوضع العسكري والأحوال الجوية، كما أن لكل مقلع سوق تصريف خاص به، وتوزع المنتجات في كل منطقة يكون على أساس الطلب وحركة الاعمار فيها».

وتلعب نوعية البضاعة الدور الأبرز في التسويق، وقال أحد أصحاب الشاحنات التي تنقل منتجات المقالع في ريف إدلب «كلما كانت بضاعة المقالع بيضاء وخالية من الأتربة كلما ازداد الطلب عليها».

مهنة لا تخلو من المخاطر

وتصنف هذه المهنة، إلى جانب العمل في المناجم، من أكثر المهن مشقة وخطورة، وخاصةً أثناء الحفر والتفجير، إضافةً إلى ارتفاع المقلع الشاهق، والآليات الثقيلة التي تعمل في المقالع، وعدم اتباع أغلب العاملين فيها وسائل السلامة في العمل، ما أدى إلى تعرض بعض العاملين إلى حالات وفاة وإصابات خطيرة.

وقال أبو طارق «تعرض أحد العمال إلى بتر قدمه أثناء عمله، بسبب مرور أحد البلدوزرات فوقها، ورغم أني عوضته ما استطعت وتكفلت برعايته الصحية ورعاية عائلته، إلا أنه فقد قدرته على العمل والإنتاج، ويحتاج وقتاً طويلاً للتعافي».

18 ألف حاج لهذا العام

السوريون يسارعون للتسجيل في موسم الحج لهذا العام وثلث المتقدمين من فئة الشباب

يُسـرع الشـاب أنس نبهان من سـكان مدينة إدلب في اجراءات استخراج جواز سـفر، للتسـجيل لدى أحد مكاتب الحج، قبل انتهـاء الفترة المحددة للتسجيل والمقررة في الثامن عشر من آذار الحالي، آملاً أن يكون له فرصة فـي الذهاب الى الحـج، بعد أن أفسـحت «لجنة الحج العليـا» هذا العام المجال لنسبة من الشباب ليكون لهم مقاعد مخصصة بين المقبولين.

صهيب مكحل

صورة تعبيرية للحجاج على جبل عرفات | الإنترنت

وبدأت مكاتب «لجنة الحج العليا» السورية باسـتقبال طلبات التسـجيل للسـوريين الراغبين بـأداء فريضة الحج لعام 2018، منذ 27 كانون الثانـي الماضي، ويحق لـ 18 ألف سوري التوجه لموسم الحج للعام الحالي، بزيادة بلغت 3 آلاف شـخص عن العام الماضي.

وقال المسـؤول الإعلامي في اللجنة عبد الرحمن نحلاوي لـ سـوريتنا: إن «توقيت التسـجيل اختلـف مـن منطقـة لأخـرى، حيـث بدأ في مكاتب بـاب الهوى والجنوب التركي في 27 من كانون الثاني الماضي، وفـي مكاتب عمّـان ودول الخليج في 28 من الشـهر نفسـه، وفي مكاتـب بيروت والقاهرة فـي 29 من ذات الشـهر، بينما تغلـق أبواب التسـجيل في الثامن عشـر من آذار ضمن جميـع المناطق، بعدما تم تمديـد المهلـة التـي كانت سـتنتهي في الثامن من الشهر ذاته».

نظام جديد للشباب

واتخـذت اللجنـة آليـة جديدة هـذا العام لتسـجيل الحجـاج، حيث سـعت إلـى فتح باب الحجّ لفئة الشـباب لمـن أتم الثامنة والعشـرين من عمره، أي من مواليد عام 1990 فما دون، مـع حفظ حقوق الأعمار الكبيرة في أولوية التقدم للحج.

وأوضح نحلاوي أن «شكاوى عديدة وصلت العـام الماضي، تتضمن عـدم تمكن فئة الشـباب من أداء فريضـة الحج، حيث كان الحجـاج يُقبلـون في العـام الماضي وما قبله حسـب الترتيب التنازلـي من الأكبر عمـراً إلـى الأصغر، حتـى يكتمـل العدد الممنوح لحجاج سوريا، حيث بلغ متوسط أعمار الحجاج العام الماضي 53 عاماً».

وأضاف نحـلاوي « الآليـة القديمة تطبق هـذا العام على 65 ٪ مـن إجمالي حصّة سـوريا في الحج، بحيث يقبل الأكبر عمراً لحيـن اكتمـال العـدد الذي يغطـي هذه النسـبة، أما نسبة 35 ٪ المتبقية فيطبق عليها نظام القرعـة، فإذا أظهرت القرعة عـام 1988 تُقبل جميع الطلبات المقدمة لهذا العمـر، وهكذا حتى تكتمل النسـبة المخصصة لفئة الشباب».

وأثـار القـرار الجديـد حالـة ارتيـاح لدى الشـباب الذيـن حُرمـوا مـن الحـج فـي السـنوات الماضيـة، وقـال أنـس نبهان: «شكّل العمر عائقاً طوال السنوات الخمس الماضيـة التـي تقدمـت فيها للتسـجيل، ولم أتمكن مـن الحصول على الفرصة»، مشـيراً إلى أنه «قبل ذلك كان عمره دون السن المسـموح له بأداء الفريضة حسب القانون، لكن الآن أصبحت الفرصة متاحة للشباب»

إجراءات التسجيل ورسوم الدفع

وبدأ السوريون بتقديم طلبات الحج ضمن المراكز التي اعتمدتها «لجنة الحج العليا» داخـل سـوريا وخارجهـا، وأعلنـت اللجنة الشـروط والأوراق المطلوبة للتسـجيل، والتـي تعتبـر واحدة سـواءً فـي مناطق المعارضـة أو النظـام أو خـارج سـوريا، وتتضمـن جواز سـفر صالـح، وألا يكون مقـدم الطلب قـد أدى الحج فـي الأعوام الخمسـة الماضيـة، ويُسـتثنى من كان محرمـاً لوالدتـه فقط، وفي هـذه الحالة يدفع المرافق مبلغ 2.000 ريال سعودي، إضافةً إلى الكلفة الأساسية للحج.

وحددت اللجنة الرسـوم الأولية للتسجيل ضمن المكاتـب المعتمدة، والمقدرة بنحو 3 آلاف ليرة سـورية لمكاتب سوريا، و40 ليرة تركية لمكاتـب تركيا، و15 ألف ليرة لبنانية في مكاتب بيروت، و7 دينار أردني فـي مكاتب عمـان، و180 جنيـه مصري في مكاتب القاهـرة، و75 درهم إماراتي لمكاتب الإمارات، وذات القيمة في قطر.

ومـع انتهـاء موعـد التسـجيل، يتوجـه المقبولون إلى المراكز التابعة للقنصليات السـعودية، وذلك لتسـديد تكاليف الحج، وأخذ بصمة العين وتسـليم الجواز لوضع التأشيرة عليه، ويتابع بعد ذلك المقبولون مع المجموعات التي تم اختيارها لحضور الدروس التعليميـة والإدارية لحين قدوم موعد السفر.

وأوضـح المسـؤول الإعلامي فـي «لجنة الحـج العليـا»، أنه «يجـري الآن دراسـة تكاليـف الحـج النهائية، وسـيتم إعلانها بتاريخ الأول من شهر رجب المقبل، حيث بلغت تكاليف الحج للشخص الواحد العام الماضـي في الشـمال السـوري والجنوب التركـي 2350 دولاراً، إسـطنبول 2425 دولاراً، لبنان 2325 دولار أمريكي، الأردن 2300 دولار، مصر 2500 دولار، الإمارات والكويت 2600 دولار، وقطر 2675 دولار.

100 حاج من أوروبا

ساهم غياب المكاتب المعتمدة لدى «لجنة الحج العليا» في دول اللجوء الأوروبية، في حرمـان المئات مـن السـوريين المقيمين فيهـا من أداء مناسـك الحج، وقـال محمد ديـب المقيـم فـي ألمانيا: «ثلاث سـنوات والسوريين المقيمين في أوروبا محرومين مـن أداء مناسـك الحـج، سـعينا للتواصل مع لجنة الحج التي رفضت توسـعة العمل وفتـح مكاتب جديدة في أوروبـا»، مضيفاً «هذا العـام أعتقد أن الفرصة حانت ولكن لعدد قليل من السوريين».

وأعلنت «لجنة الحج السـورية» هذا العام، عن السماح بإدخال 100 جواز سفر سوري من أوروبا لوضع تأشـيرات الحج عليها في إسـطنبول، بعد الحصول على موافقة من الحكومة التركية، حيث سـيتم أخذ بصمة العين للمقبولين عند التسديد ضمن إحدى ممثليـات الائتـلاف الوطني لقـوى الثورة والمعارضة السورية في فرنسا وألمانيا.

وأضاف ديب «التكلفة قد تصل إلى 3 آلاف يورو مـن ألمانيا، لكن المشـكلة اليوم أن التعامل لا يجوز إلا بجواز السفر النظامي، ولا يُقبل جواز السفر الصادر عن الحكومة السـورية المؤقتـة، وبالتالي نحتـاج لدفع مبلغ 2000 دولار لسماسرة النظام لتجديد الجواز، و3 آلاف يـورو تكاليف الحج، وتلك مبالغ مالية كبيرة جداً».

محلي سراقب يسعى لإعادة تأهيل المدينة بعد عودة معظم سكانها

وسـط ركام منزلـه المدمر، يقـف يامن الخطيـب مصرّاً علـى إعادة تأهيله، بعـد أن دمرته غارة جوية وأجبرت يامن وذويه ككثيرين غيرهم من سـكان سـراقب على النزوح خارج البلدة لأكثر من شـهر، ليعودوا إلى منازلهم بعد توقف العمليات العسكرية.

وتعرضت مدينة سـراقب فـي ريف إدلب الشـرقي قبـل أكثر من شـهر، إلى حملة عسـكرية هي الأعنف، حيث وثق ناشطو المدينـة حوالي 300 غـارة جوية وبرميلاً متفجـراً تعرضت لها المدينة خلال كانون الثاني من العام الحالي، مخلفةً 40 شهيداً بينهم نساء وأطفال.

وقـال يامن الخطيـب لـ سـوريتنا: «انتظر السـكان هـدوء القصـف ليعـودوا إلـى منازلهم، بعد أن عانوا من رحلة نزوح كانت الأصعـب منذ بدء الثورة، فـي ظل الارتفاع الكبيـر في إيجارات المنازل وسـوء الأحوال الجوية، تزامناً مع موجة نزوح ضخمة».

وتسـببت العمليات العسـكرية في خروج المنشآت الحيوية من مشافٍ ونقاط طبية ومراكز للدفـاع المدني عن الخدمة، حيث أعلن المجلس المحلي لسـراقب حينها أن المدينـة منكوبة، داعيـاً المجتمع الدولي لتحمل مسـؤوليته، ووقف المجـازر التي ترتكبها قوات النظام والقوات الداعمة له.

وقـال رئيـس المجلـس المحلـي لمدينة سـراقب، مثنى المحمد لـ سـوريتنا: إن «البنـى التحتيـة والاقتصاديـة للمدينـة مُدمّرة بنسـبة 70 ٪، والخدمات متوقفة عن العمل بشـكل شـبه كامل، وأكثر من 3 آلاف عائلـة نزحـت مـن المدينـة نحـو مخيمات النزوح أو مناطق أكثر أمناً».

فرن سراقب يعود للعمل

وأضـاف مثنى «يسـعى المجلـس المحلي بعـد توقـف العمليـات العسـكرية، إلـى إعـادة تفعيل كافـة المؤسسـات الخدمية والمراكز الطبية التـي دمرتها الحرب، من خـلال خطط تم وضعهـا للنهوض بالواقع الخدمـي للمدينـة مـن جديد، خاصـةً مع عودة أكثر من ثلثي السكان إلى منازلهم».

وفـي ظل عمـل المجلس المحلـي، تمت إعـادة تأهيل فـرن المدينة وعـاد للعمل بطاقتـه الإنتاجيـة المعتـادة، ليؤمـن للسـكان مـادة الخبـز، بعد أن خـرج عن الخدمة نتيجة إحدى الغارات الجوية.

ويحتـاج فرن سـراقب إلـى 250 طن من الطحيـن شـهرياً، يتم اسـتهلاك 10 طن يومياً باستثناء يوم الخميس، حيث يرتفع سقف الاستهلاك إلى 12 طن.

ضعف الجباية يُنذر بتوقف الكهرباء

وأعلنـت وحـدة كهربـاء سـراقب عـن صعوبـات عدة تواجه إعـادة تفعيل قطاع الكهربـاء (الأمبيـرات) مـن جديـد، وعزا رئيـس المجلس المحلي ذلـك «لصعوبة تأميـن مـادة الديـزل، حيث وصل سـعر برميل المازوت إلى 85 ألف ليرة سـورية، إضافـةً إلى غيـاب نظـام الجباية، وهو مـا دفـع المجلس إلـى تخفيض سـاعات التشغيل إلى ثلاث».

وأضـاف «اسـتطعنا تأميـن مـادة الديزل لكنها لا تكفي سـوى لأيـام قليلة، كما أن نظام الجباية تراجع بنسـبة 30 ٪، بسبب عدم عودة جميع السكان إلى المدينة، وإن لم يتم العمـل على إيجاد حلّ للمشـكلة فسنضطر لإيقاف المولدات عن العمل».

كما يعمـل المجلس المحلـي على تأمين المياه للسـكان بواسطة الصهاريج وبأقل التكاليف، بعد توقف الضخ على الشـبكة الرئيسـية منـذ شـهرين، وأكـد رئيـس المجلس أنه «سـيتم خلال الأيام القادمة عـودة الضـخ علـى الشـبكة الرئيسـية، وتفعيل نظام الجباية، ووصول المياه إلى الجميع».

ويعتمد المجلس المحلي على خط التفريغ لضـخ المياه بشـكل متواصل إلـى أحياء المدينـة، وتسـتمر عملية الضـخ بمعدل 18 سـاعة يوميـاً دون أيّ تكاليف مالية، ومع كثرة أعطـال خط التفريغ وانقطاعه بشكل دائم، يلجأ المجلس إلى الضخ عبر الديزل بتكلفة تشـغيلية تتجاوز المليون ليرة سـورية (أي مـا يعـادل 2000 دولار أمريكي) وتحتاج عملية الضخ الواحدة إلى ما يقـارب 4 آلاف لتر مـن الديزل، إضافة لزيت المحركات وأجور العمال.

سراقب بلا نقاط طبية

وفـي المقابـل، تفتقـر المدينـة إلـى النقـاط الطبية، حيث اسـتهدفت الحملة الجوية خمس نقاط طبية، وهي مشفى «عدي»، مركز سـراقب الصحي، مشفى «الحسـن» الخـاص، بنك الـدم، ومركز علاج الثلاسـيميا، وأدت لخروج معظمها عـن الخدمة، باسـتثناء بعض الأقسـام التي ما زالت تعمل بأقل الإمكانيات.

وقـال مدير مشـفى عـدي الطبيب زياد مصفـرة: إن «مشـفى عـدي يعتبر من أكبر المشـافي في ريف إدلب، وتعرض فـي بدايـة الحملـة العسـكرية لغـارة بصواريخ فراغية أدت لأضرار بسـيطة، ومن ثم تعرض لصـاروخ ارتجاجي أدى لدمار المبنى بشـكل كامل وخروجه عن الخدمة».

وتم افتتاح مشـفى «عـدي» عام 2014 لتأمين الرعاية الطبية للمدينة والمناطق المجـاورة، حيث كان يُجري شـهرياً نحو 35 عملية غسـيل كلى لمرضى الفشل الكلوي، وما يقارب 250 عملية جراحية، و900 صورة شعاعية.

كمـا تسـبب القصـف بدمـار مركـز الثلاسـيميا بشـكل جزئـي، فـي حيـن خـرج بنـك الـدم عـن الخدمة بشـكل كامـل، ويهدد إغـلاق مركز الثلاسـيميا حيـاة المرضـى فـي إدلـب وصـولاً إلى مناطق ريـف حلب الجنوبـي، حيث يبلغ عدد المسـتفيدين شـهرياً ما يقارب 90 مريضاً.

من 110 معامل إلى ثلاثة فقط

صناعة الحصائر في معرشورين تشارف على الاندثار ومن تبقى من صنّاعها يكافحون لإنقاذها

«عاهدت نفسي أن استمر بالعمل وتوريث الحرفة إلى أبنائي»، كلمات يعبر فيها أبو يوسف من سكان معرشورين عن تحديه لظروف الحرب التي لم تثنه عن الاستمرار بنسج الحصائر في معمله، للحفاظ على مهنته من الاندثار، وخاصة بعد إغلاق معظم معامل البلدة.

مجد الشامي

عامل ينسج الحصائر في إحدى ورشات بلدة معرشورين | عدسة سونيا العلي

وتُعتبر بلدة معرشورين شرقي مدينة معرة النعمان في ريف إدلب، حاضنةً لحرفة «صناعة الحصائر» في الشمال السوري، والتي يعود تاريخها لعام 1988، حيث أنشِئ أول معمل لتصنيع الحصائر في البلدة، وشهدت عقب ذلك ازدهاراً اقتصادياً وشهرةً واسعةً وصلت لمدن العراق ودول الخليج.

وقال أبو يوسف صاحب معمل لتصنيع الحصائر لـ سوريتنا: «تسارع انتشار معامل الحصائر في البلدة، حتى وصل العدد الكلّي إلى أكثر من 110 معامل قبل بدء الحرب، وكان العمل جارٍ على مدار 24 ساعة، وأصوات المكّنات لا تتوقف وتمنح البلدة الحياة، كما كان لصاحب الحرفة في السابق مكانةً اجتماعيةً هامةً».

ومع تصاعد الحرب، بدأت الحرفة تشهد تراجعاً ملحوظاً، في ظل عزوف الكثير من أصحابها وإغلاق المعامل، وقال أبو يوسف: « 110 معامل كانت موجودة قبل الحرب وتضم ما يقارب 850 عاملاً، أصبحت اليوم 3 معامل فقط، يعمل فيها 30 عاملاً، وبالتالي باتت الحرفة عرضةً للاندثار».

ويواجه العاملون في هذه الحرفة العديد من الصعوبات، حيث تعتمد بشكل رئيسي على مولدات الديزل، ويصل سعر البرميل اليوم إلى 80 ألف ليرة سورية، فضلاً عن التكلفة المرتفعة للمواد الأولية وانخفاض الأرباح، وإغلاق طرق التصريف نحو بلدان العالم.

وأكد أبو يوسف أن «تلك الصعوبات ستؤثر حتماً على الأسعار، وبالتالي عزوف السكان عن الشراء، حيث يبلغ سعر المتر اليوم حوالي ألف ليرة، بينما كان يُباع في السابق بمبلغ 110 ليرة سورية».

ويضم معمل أبو يوسف 6 ماكينات و7 عمال، سعى من خلالها إلى الحفاظ على تلك الحرفة من الاندثار بالرغم من كثرة المعوقات، إلا أنه قطع عهداً على نفسه باستمرار العمل قائلاً: «أعمل في صناعة الحصائر طوال عشرين عاماً، ورثت الحرفة عن والدي، واليوم أبنائي لا يفارقون المعمل، ويتعلمون ويتقون العمل الصحيح»، مشيراً إلى أن «الصعوبات مهما طالت لا بد أن تنتهي، وعلى الإنسان ألا يتخلى عن مبادئه».

وتعتمد صناعة الحصائر على حبيبات (بولي بربلين) يتم تحويلها إلى قشّ بلاستيكي مفرغ من الهواء عن طريق الصهر، مع إضافة الأصبغة الملونة، وبعدها يتم إدخال القش مع الخيوط في ماكينة النسيج، والتي تحوّل القش إلى حصر بلاستيكية.

وتتراوح أعداد المكنات في كل معمل بين 4 إلى 6 مكنات، وفي بعض المعامل الكُبرى يصل العدد إلى 14 مكنة.

ويتم تصريف المنتجات في مناطق النظام أو الدول المجاورة مثل لبنان وتركيا، بعد إغلاق الطرق الدولية مثل العراق السوق الأكبر لتصريف المنتجات قبل الحرب، ودول الخليج، وأشار أبو يوسف إلى أن «كثرة الإنتاج تُغرق الأسواق بالبضائع، ويتوقفون عن الطلب لفترة زمنية طويلة».

«حب الشباب» يؤدي إلى الإصابة بالاكتئاب

سوريتنا برس

تشكل التشوهات الناجمة عن حب الشباب هاجساً لدى العديد من المراهقين والشباب من كلا الجنسين، وتنظر دراسات طبية عدة إلى حب الشباب باعتباره المشكلة الصحية الأولى التي يعاني منها معظم طلاب المدارس الثانوية.

وكشفت دراسة كندية حديثة، أن الأشخاص الذين يعانون من «حب الشباب»، أكثر عرضة لخطر الإصابة بمرض الاكتئاب الشديد.

وحاول الباحثون من جامعة «كالجاري» الكندية، رصد العلاقة بين حب الشباب وخطر الإصابة بالاكتئاب، وحلل الباحثون بيانات السجلات الطبية البريطانية في الفترة الممتدة بين عامي 1986 و2012، لرصد حالات الاكتئاب التي سجلت في بريطانيا.

ووجد الباحثون أن خطر الإصابة بالاكتئاب الشديد كان أعلى خلال السنة الأولى من ظهور حب الشباب، حيث ارتفع خطر الاكتئاب الشديد بين هؤلاء بنسبة 63 ٪، مقارنة بنفس الفئة العمرية التي لا تعاني من ظهور حب الشباب.

وقالت المشرفة على فريق الباحثين، إيزابيل فاليراند «تبرز الدراسة وجود صلة مهمة بين المرضين الجلدي والعقلي» مضيفة «، ينبغي أن تؤخذ المخاوف الكبيرة على الصحة العقلية للأشخاص الذين يعانون من ظهور حب الشباب على محمل الجد».

ونشرت نتائج الدراسة من دورية «The British Journal of Dermatology» العلمية، ودعا الباحثون الأطباء إلى ضرورة مراقبة أعراض تقلب المزاج لدى المرضى الذين يعانون من حب الشباب، وتقديم علاج سريع للاكتئاب، أو طلب استشارة الطبيب النفسي عند الحاجة.

وتحدثت دراسات سابقة عن وجود علاقة بين الاكتئاب وحب الشباب، وأظهرت دراسة نرويجية، أن الاكتئاب والقلق يسببان «حب الشباب»، إذ تبين أن التوتر الذهني قد يكون له ضرر كبير على جلد الإنسان وصحته، كما رصدت دراسة سويدية الحالات النفسية لأكثر من 5700 مصاباً بحب الشباب، وخلصت إلى أن هذا المرض الجلدي يمكن أن يرفع بدرجة ملحوظة الميول الانتحارية لدى المرضى.

وينجم حب الشباب نتيجة اعتلال في الغدد الدهنية، ويعتقد أن السبب الرئيسي هو ارتفاع مستويات الأندروجين عند الذكور او الاستروجين عند الاناث، وهما هرمونان يفرزهما الجسم بكميات أكبر عند بدء مرحلة المراهقة، وينصح الأطباء بالابتعاد عن المهيجات التي قد تؤدي إلى ظهور حب الشباب، كالإفراط في تناول المأكولات الدسمة، والمشروبات الغازية، والتعرض لأشعة الشمس، وتجنب استخدام بعض المراهم والكريمات التي تحوي مركبات الستيرويد، أو حتى استخدام كريمات التجميل والتي قد تؤدى إلى انغلاق مسام البشرة.

ويؤثر حب الشباب على الحالة النفسية للمراهقين، ويزيد من قلقهم وتوترهم، وهو ما ينعكس سلباً على تحصيلهم الدراسي، ويصاب 85 ٪ من البالغين ممن تتراوح أعمارهم ما بين 12 24- سنة بحب الشباب.

ويعاني ما لا يقل عن 17 مليون شخص في الولايات المتحدة الأمريكية من حب الشباب.

وكشفت منظمة الصحة العالمية في أحدث تقاريرها، أن أكثر من 300 مليون شخصاً حول العالم يعانون من أحد اشكال الاكتئاب، وحذرت المنظمة الدولية أن معدلات الإصابة بهذا المرض ارتفعت بأكثر من 18 ٪ بين عامي 2005 و2015.

«الصمم والعرّات والتبول اللاإرادي»

أطفال الغوطة المحاصرين يواجهون اضطرابات نفسية وصحية

يغمـض عينيه بقـوة ويضع يديه فـي أذنيه ويركض إلـى إحدى زوايا القبو المظلمة ويبدأ بالصراخ من غير وعي، هي تصرفات بات الطفل عمر بدران يمارسـها في كل مرة يسمع فيها صوت الطيران الحربي أو سـقوط قذيفة، وبات على هذه الحالة منذ اسـتهداف قوات النظام منزلـه فـي مدينة دوما بغارة جويـة أدت لمقتل أخيـه وإصابة والدته بجـروح بليغـة، حينهـا أصيب عمر بصدمة شـديدة خلّفـت لديه أزمة نفسية وخوف من صوت القصف.

منى أبو طلال

أطفال داخل أحد الملاجئ في الغوطة الشرقية | سوريتنا

تُصنف فئـة الأطفال المتضرر الأول من التصعيد العسـكري الجـاري في الغوطة الشرقية، حيث وثقت مديريةٍ الصحة في ريف دمشق مقتل 170 طفلاً وجرح 960 آخرين، منذ بداية الحملة في التاسع عشر من الشـهر الماضي وحتى مطلع الشـهر الحالـي، كما وثقت «الشـبكة السـورية لحقوق الإنسـان» مقتل 1463 طفلاً في الغوطة الشـرقية خلال الخمس سـنوات الماضية من الحصار على الغوطة.
تصاعـد الأعمـال العسـكرية وظـروف الحصـار الخانقـة، خلقـت حـالات مـن الاضطراب النفسـي والسـلوكي بشكل متسـارع لدى الأطفـال، تحـوّل بعضها لأمـراض نفسـية، نتـج عنهـا أمـراض عضوية، في ظل نقص الكوادر المؤهلة القادرة على التعامل مع هذه الحالات.

آثار نفسية وجسدية

وتتنـوع الآثـار النفسـية التـي تصيـب الأطفال نتيجـة تعرضهم لجرعات عالية مـن العنـف والقصـف ومشـاهدة الـدم والمـوت، وأغلب هذه الآثار تكون مؤقتة، إلا أن اسـتمرار حدوث المسـبب أو تكرار التعرض لجرعات الصدمة أو العنف يزيد من احتمالية اسـتمرارها لفترة أطول، ما يشكل بداية لحدوث مرض نفسي.
وقال الطبيب النفسي الوحيد في الغوطة الشـرقية، الطبيب غزوان البويضاني لـ سـوريتنا إن «هذه الحالات بدأت تزداد مع تصاعد القصف على الغوطة الشـرقية، وأهم آثارها (فوبيـا الطيران)، وهو ناتج عـن الخوف الشـديد من القصـف الجوي والـذي يترافق عـادة مع صـوت الطائرة القوي، وتنتشـر هذه الظاهرة بين أغلب الأطفـال، وحتـى ضمن الفئـات العمرية المختلفة، وتتطور حتى يخاف الطفل من أي صوت مشابه لصوت الطائرة».
وأضـاف البويضاني «كما يعاني الأطفال المحاصـرون لآثار نفسـية متعددة، منها التبـول اللاإرادي والعـرّات، (عدم القدرة علـى التحكم بحـركات الوجـه واليدين)، أما حالات الصمم فهـي أخطر الارتدادات النفسية، ولكنها قليلة نسبياً في الغوطة، وجميـع هـذه الآثار تنتج عـن الاضطراب النفسـي والتوتر، وتـزداد وتتطور ما لم يتم تداركها ومعالجة الطفل».
وساهم الحصار وضيق الواقع الاقتصادي للسـكان في عدم قدرتهـم على معالجة أبنائهـم، وقال سـليم عبدو مـن مدينة سـقبا إن طفله حسـن تعـرض للصمم وهو في السـنة الأولى من عمره، بعد أن سـقطت قذيفة بالقرب منه، وبات يعاني كذلك مـن اضطراباتٍ نفسـية تزداد مع نضوج وعيه، مشـيراً إلى أنه لم يستطع معالجتـه لعدم توفـر المعـدات اللازمة، فضـلاً عـن عـدم قدرتـه علـى إخراجه للعلاج خارج الغوطة.

المكوث في الأقبية يضاعف الضغوط النفسية

واضطر سـكان الغوطة الشـرقية للجوء للأقبيـة هرباً مـن قصف قـوات النظام، لكـن أغلـب هـذه الأقبيـة غيـر مجهـزة ومظلمـة، كمـا ترافقت الحملـة الأخيرة لقوات النظام على الغوطة مع موجة برد، ما فاقم معاناة الأطفال.
وحـذر الطبيـب البويضانـي مـن مكوث الأطفـال لفتـرات طويلـة داخـل هـذه الأقبية، لأنها تزيد من الكآبة لديهم، كما أنها تتسـبب بظهور الأمراض التنفسـية كالتهاب القصبات أو الربو.
من جهته قـال مدير مركـز «إنقاذ روح» الطبـي أحمـد الشـامي: إن «الحصـار والقصـف العنيف للنظام، أعاق السـكان الموجودين فـي الأقبيـة مـن الخـروج لتأميـن الطعـام، مـا أدى لحـدوث حالات نقـص تغذيـة بيـن الأطفـال وخاصـةً فـي عمـر الخمـس سـنوات، وهـو عمر الوعـي وبدايـة التعـرف علـى المحيط، وأدت حـالات نقص التغذيـة لضعف في أجسام الأطفال وانزواء عند البعض، كما انعكسـت التوترات العائليـة الناجمة عن سـوء الأوضاع الاقتصادية على الأطفال بشكل كبير».

مبادرات داخل الأقبية

وقامـت بعـض المعلمـات بإطـلاق عدة مبـادرات داخـل الأقبيـة، التـي تحولـت لملاجئ تضم أعـداد كبيرة من المدنيين وأطفالهم، وذلك بهدف مساعدة الأطفال للتخلص من الخوف الذي يسيطر عليهم، ومحاولة إشـغالهم بأشياء مفيدة، خاصة بعد توقف المدارس.
وقالت المدرسـة صفاء الشـغري: «بدأت الفكرة عبـر جمع الأطفـال أثناء القصف داخـل القبـو، ومحاولـة إشـغالهم عـن المحيـط الخارجـي عبـر سـرد بعـض القصـص الممتعـة، وتحـول النشـاط ليصبـح يوميـاً وبمشـاركة أعـداد أكبـر مـن الأطفـال، ودخلـت فيه المسـابقات وتعليـم القـراءة وبعض مفـردات اللغة الإنكليزية»، مضيفـةً أن «الأطفال بدأوا يشـعرون بتأقلم أكثر مع القصف، ولكن لابد من الاستمرار في هذه النشاطات مع وجود اخصائي في الدعم النفسي».
وتعتبر المبـادرات الفرديـة مهمة لإخراج الأطفال من جو الضغط النفسي، وخاصة في ظل افتقار أغلب مراكز الدعم النفسي في الغوطة للكوادر المؤهلة القادرة على التعامل مع اضطرابات الأطفال.
وأكـد الطبيـب غـزوان البويضانـي، أن «وجـود الكوادر المؤهلـة غير ممكن في ظـل الحصار المفـروض علـى الغوطة، لكن من الممكن الاستعانة بالأخصائيين في العـلاج السـلوكي والترفيهـي، فهو يسـاعد في شـفاء أغلب الحالات وخاصةً فـي بدايتهـا»، مشـيراً إلـى أن «الحـل الجذري يكمن في إيقاف القصف، وعودة الأطفال لمدارسـهم، وممارسـة حياتهم الطبيعية».

تتنوع الآثار النفسية التي تصيب الأطفال نتيجة تعرضهم لجرعات عالية من العنف ومشاهدة الدم والموت، وأغلب هذه الآثار مؤقتة، إلا أن استمرار المسبب أو تكرار التعرض للصدمة يزيد من احتمال استمرارها لفترة أطول، ما يشكل بداية لحدوث مرض نفسي.

«سبل العيش» مشروع لمساعدة من فقد عمله على توفير مصدر دخل

سوريتنا برس

أطلقت جمعية «عطاء» للإغاثة الإنسانية، مشروع «سبل العيش»، بغية تهيئة بيئة اقتصادية مناسبة للنازحين في المخيمات في ريـف إدلب، وخلق فرص عمل جديدة لهـم، لمسـاعدتهم فـي الاعتمـاد علـى أنفسـهم لتلبية احتياجاتهم المعيشـية، وتأمين مصدر دخل.
ويعتمد المشروع على تدريب المستفيدين علـى مهـن مختلفـة، وتأميـن المعـدات اللازمـة التي تسـاعدهم فـي الانطلاق بعملهم، ولا سـيما الأسر المتضررة جراء ظروف الحرب، والتي فقدت مصدر رزقها نتيجـة تدميـر محلاتهـا، أو نزوحهـا إلى مكان آخر.
وقـال مديـر المشـروع عدنان عبـاس لـ سوريتنا: «تأتي أهمية المشروع في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي تعيشها الكثير من الأسر، والتي ليست قادرة على تأمين مصـدر دخل، وبنفس الوقت ليس لديهـا المال الكافي لمزاولـة عمل جديد، لذلك يسعى المشـروع إلى مساعدة تلك الأسـر في تعلم مهنة مـا، والانطلاق بها في الحياة العملية».
ويشـمل المشـروع 200 عائلـة، تـم اختيارها بمسـاعدة لجنـة الممثلين التي تم تشـكيلها مـن سـاكني المخيمات في ريف إدلب، لترشـيح الأسـر الأكثـر حاجة وتضـرراً، حيـث يتضمن المشـروع ثلاثة أقسـام وهـي: المنـح العينيـة، والمجال المهني، والزراعي.
وأضاف عباس أنه «تم تدريب 32 شخصاً من المستفيدين من المشروع على طرق الزراعـة الحديثة، وكيفية انتقاء الأصناف الزراعيـة وزراعتهـا، والطـرق الأمثـل لسـقايتها، إضافـةً إلى تعليمهـم كيفية التعامل مع الأسـمدة والمبيدات»، مشيراً إلى أن «المشـروع قدم لهم بعد تعلمهم طـرق الزراعـة الحديثة، معـدات زراعية تمكنهم من مزاولة عملهم الخاص».
وشـمل الجانب المهني 20 مسـتفيداً، حيث تـم تدريبهـم علـى أربـع مهـن أساسـية، وهي الحلاقة، وميكانيـك الدراجات النارية، والحـدادة، والخياطـة، بينمـا اسـتفاد 148 شـخصاً من المنـح العينيـة المقدمة، حيث اختار كل شخص المهنة التي يريد مزاولتها، وحصل على المعدات اللازمة لذلك.
وعبّـر المسـتفيدون مـن المشـروع عـن رضاهـم، وقال حسـان أحـد النازحين من سـنجار فـي ريـف إدلـب «انتقيـت مهنـة الحلاقة كونها مهنتي الأصلية، وتم منحي المعدات اللازمة، وبدأت مزاولة المهنة في المخيم، حيـث بات معظم سـكان المخيم زبائنـي، وأتقاضـى منهم أجـوراً زهيدة، كوني أعيـش بينهم وأعـرف أوضاعهم»، وأضاف حسان «أصبح بإمكاني الآن تأمين مصدر دخـل جيد، يسـاعدني فـي توفير الحاجات الأساسية لعائلتي».
وشـهدت مناطـق المعارضـة العديد من المشـاريع التـي أطلقتهـا المنظمـات الإنسـانية، بغية مسـاعدة السـكان على تأميـن مصـدر دخل، وكان منها مشـروع «المال مقابل العمل».

جانب من مشروع سبل العيش | جمعية عطاء

تسريبات الحلقة الأولى من «باب الحارة» القادم

ياسين أبو فاضل

تبدأ الحلقة الأولى في صالون أبو عصام، حيث ينتهي عصام من تشذيب لحية زبون بين يديه، وقبل أن يباشر بتنظيف مؤخرة رأسه، يدخل أبو حاتم الدكان مكفهرّ الوجه، دون سلام، وبدأ يرعد ويزبد، مهدداً أبو عصام بمحوه وابنه عن البسيطة، إن قام بتأجير ملحق البيت لطلاب نازحين من الغوطة، نفض عصام كفيه من الشعر محاولاً استقباله بعبارات ترحيب منمقة، مصحوبة بشبه ابتسامة بالكاد رسمتها شفتاه، وبالعاً ريقه بعناء.

راعت كلمات الأخير أبو عصام الذي أقفل صندوق الغلة، وتقدم نحو أبو حاتم وخاطبه «له يا أبو حاتم يا جار الرضا، نحن أهل، والبيت بيتكم، والعين ما بتعلا عن الحاجب»، كرر عصام كلام أبيه ثم حاول كسر حدة الحديث بسؤال أبي حاتم عن سبب غيابه عن أفراح وأتراح أهالي الحي، فتذرع أبو حاتم بالإقبال الشديد الذي تشهده القهوة، فضلاً عن هم البنات الذي سيظل يلاحقه حتى الممات على حد قوله.

لم تُثر كلمات أبي حاتم استغرابهما، فقهوته تحولت لوكر للشبيحة، ومعظم شبان ونساء الحي يتحاشَون حتى المرور بجوارها.

مقاطعة عصام لم تمنع أبي حاتم من العودة لحديثه متعجباً من قرار عصام بتأجير الغرفتين الملحقتين في بيته دون أخذ موافقه جواره، ارتبك عصام الذي استلم مبلغاً كدفعة مقدمة من الطلبة، عازياً قراره بتأجير الغرفتين لغلاء المعيشة.

جمع عصام الأطراف على كأس من الشاي في محاولة لحل الخلاف ودياً، مستخدماً وأبيه أسلوب «الألم نشرح» الذي اعتادا عليه، علهما يقنعان أبي حاتم بحاجتهم لتأجير الغرفتين، انبرى الزبون بعد احتداد النقاش ليقف مع عصام ويؤيد أحقيته قانونياً بتأجير البيت لمن يشاء، فثارت ثائرة أبي حاتم قاذفاً كوب الشاي أرضاً، قبل أن يحمل جهازه النقال ويصفق باب المحل ليقف خارجاً منتظراً نتيجة عدة اتصالات أجراها.

وما هي إلا بضع دقائق من ترك أبو حاتم الجميع ممتعضين من نبرته المتعالية، حتى وصلت سيارتا تكسي تقلان ستة رجال، أمسك أحدهم بياقة أبي عصام مطلقاً عليه سيل من الشتائم، وقام آخرون بتحطيم واجهة محله، سادت الضوضاء المكان الذي احتوى اشتباك الفريقين، وحاول الزبون الفرار متماهياً بين الجموع التي اكتفت بمتابعة ما يحدث عن كثب، بينما لم تجبر توسلات أبي عصام لأبي حاتم بالغوالي أن يوقف رجاله عن ضرب عصام وشبان آخرين تدخلوا، ليصر أبو حاتم على تأديب الزبون الذي يتكلم بالقانون دون مراعاة حرمة البيوت والعادات والتقاليد.

أشار أبو حاتم بيده لرجلين ليحضرا الزبون الذي انعقد لسانه واصفر وجهه، وانهالا عليه بالضرب قبل أن يتمكن عصام من سحبه من بينهم، في تلك الأثناء وصلت دورية من حاجز باب الحارة وفصلت بين المتصارعين، واقتادت الجميع إلى مقر الحاجز الملاصق للباب.

وهناك استقبلهم أبو حيدر بملابسه الداخلية وكأس المتة أمامه، بدأ أبو حاتم بالشرح مباشرة ليطرق أبو حيدر الطاولة بقبضته آمراً الجميع بالصمت، ومتباهياً أمام الجميع بانشغاله بمكافحة الإرهاب والإرهابيين المتخفين في الحي.

بعد إنهاء محاضرته، أخرج أبو حيدر الجميع ثم بدأ باستجواب أبي عصام وابنه والزبون، ثم أخرجهم ليدخل أبو حاتم ورجاله الذي يبدو أنه قدم رشوه لأبي حيدر فرجت أساريره.

استدعي الجميع من جديد إلى غرفة أبو حيدر الذي راح يروي عليهم من قصص حسن الجوار، والأفعال الشنيعة التي يقوم بها النازحون الشباب، والطلبة عديمي الأدب والأخلاق، قصص وتعليمات ونصائح انتهت بقرار أبو حيدر، بطرد الزبون لأنه ليس طرفاً، ومنع أولئك الطلبة الزعران من الاستئجار داخل الحارة المحافظة.

هزّ أبو عصام رأسه مستسلماً، ووقف عصام مع الزبون ينتظران من بعيد خشية اعتقالهما مجدداً، وفجأة اقتحم المكان شبيح كبير برفقة شريفة بنت أبي حاتم، وهجم كالثور الهائج نحو مكتب أبي حيدر، وعلا صراخ أبي عصام وابنه، وتلتها زغاريد شريفة.

بعد مضي حوالي ربع ساعة من الترقب، يخرج الجميع من الحاجز، ويتوجه أبو حيدر إلى شريفة قائلاً «اللّه يبارك بالبطن يلي حملك يا شريفة يا بنت الأكابر، رفعتي راس أبوكي للسما»، وتنتهي الحلقة بانطلاق أبو حاتم وعصابته في سياراتهم وهم يرددون والخاين ياويل ويلو من اللّه..

وتشير آخر التسريبات إلى أن أبو عصام وابنه يعتقلان في الحلقات اللاحقة، ويبقى مصيرهما مجهولاً حتى الحلقة الثلاثون، ليأتي أحد المعتقلين المفرج عنهم، ويبلغ أهالي الحي أنه التقى بهما في المعتقل، وأن أبو عصام كان يصرخ أثناء التعذيب «اللّه يرحم أيامك يا أبو جودت».

سبعة سوريين ضمن الفائزين بمنحة «المورد الثقافي» لعام 2018

سوريتنا برس

أعلنت مؤسسة «المورد الثقافي» عن أسماء الفائزين في برنامج المنح الإنتاجية لعام 2018، وفاز 21 شخصاً، بينهم سبعة سوريين، من بين 234 استمارة تلقّاها البرنامج، لدعم وتشجيع الأدباء والفنانين العرب، عن طريق تمويل مشاريعهم في مجالات الأدب، الموسيقى، المسرح، الفنون البصرية والسينما.

وضمت لجنت تحكيم المنحة الإنتاجية عدداً من الفنانين والأدباء العرب، من بينهم سوريين كالفنان التشكيلي ياسر صافي وأسامة محمد.

وتوزع السوريون السبعة الذين حازوا على المنحة بحسب المجالات التالية:

في مجال المسرح، فازت ريمي سرميني، وشاركت بمشروع «الدرجة الأولى»، وساري مصطفى وشارك بـ «حقن اللعبة»

وفي مجال السينما، فاز عرين العاسمي، وشارك بمشروع «شق الروح»، وجمعة المرزوق، بمشروع «دمشق لا تمطر ياسمين».

أما مجال الموسيقى، ففازت كنان إدناوي، بمشروع حمل عنوان «رحلة مع العود»، وراما نصري، بمشروع «زغاريد سوريّة».

وفي مجال الأدب، فاز جوان تتر، عن مشروعه «كتاب الأشياء».

ويقول جوان تتر لسوريتنا «أتاحت لي المنحة إمكانية طباعته وتوزيعه بشكل واسع في البلدان العربية وبلدان العالم كنوع من الانتشار، أهمية الكتاب أنّها سوف تكون كتابة مغايرة لما كُتِب خلال فترة الحرب، أو تمّ توثيقه من خلال الصور والتقارير الصحافية، سيهتم بالنثر فقط كجنس أدبيّ بإمكانه التوثيق والبقاء عبر الأزمان».

ويضيف جوان « كتاب الأشياء هو صرخة شخصيَّة مني ربما كتمتها خلال السنوات السبع الفائتة من إقامتي في بلدي، التي تعيش حرب طاحنة وتغييرات هائلة لا مثيل لها، وآن الوقت كي أصرخ ملئ حنجرتي وأكتب، ومن ثمّ ليقرأ العالم ما عاناه شخص في أقصى الشمال السوري، ومثله الآلاف من السوريين في الداخل».

يذكر أن «المورد الثقافي»، مؤسسة غير ربحية، قدّمت للعديد من الأجيال الشابة مساعدات للمضيّ في المشاريع بمختلف الأجناس الثقافية، وتسعى إلى دعم الإبداع الفني في المنطقة العربية، وإلى تشجيع التعاون والتبادل الثقافي بين المثقفين والفنانين داخل هذه المنطقة وخارجها.

الاحتفاظ بحق الردح

المندهشون

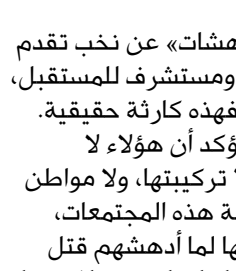

فادي جومر

أبو مروان، بطل الفيديو الذي انتشر على وسائل التواصل الاجتماعي، والذي ظهر فيه وهو يتحدث عن طعنه لزوجته، وطفله برفقته، رجل يبدو أنه تعرض لظروف شكّلت ضغوطاً بلغت شدتها أنّها حولته لقاتل لا يخاف من المجاهرة بجريمته، في بلاد يحكمها قانون صارم فيما يتعلق بهذا النوع من الجرائم.

والجريمة، كل جريمة، والعنف، كل عنف، مدانان بلا «لكن» ولا «تبرير»، هذه نقطة لا معنى من الخوض فيها.

ما يحتاج إلى البحث هنا، هو ردات الفعل، التي بدأت بالحديث عمّا «وصلت إليه حالنا « وإبداء الاندهاش والاستغراب و«الانفلاج»، وانتهت بإطلاق أحكام شمولية على أتباع دين معين، أو قومية معينة بعينها، باعتبارها المصدر الوحيد للجرائم المرعبة.

قد يكون من المفهوم أن تصدر هذه الدهشة والمبالغة عن شخص لا يعرف مجتماعاتنا ولا مدى العنف القائم فيها، بل ولا يعرف حتى طبيعة الإنسان وغرائزه، ومدى الوحشية التي يمكن أن يصلها، لولا وجود القوانين وفرضها بالقوة.

أما أن تصدر هذه «الدهشات» عن نخب تقدم أنفسها كقارئ للواقع، ومستشرف للمستقبل، ومنظّر وصاحب رؤية، فهذه كارثة حقيقية.

كارثة، لأنها ببساطة تؤكد أن هؤلاء لا يعرفون مجتمعاتنا، ولا تركيبتها، ولا مواطن العنف الكامنة في ثقافة هذه المجتمعات، لأنهم لو كانوا يعرفونها لما أدهشهم قتل رجل لزوجته علناً، وهما قادمان من بلاد تقتل بسبب «الكنية» أو «الخانة».

بل أعمق من ذلك، هي تؤكد جهلهم بطبيعة الإنسان، والذي تسلك نسبة مخيفة من كل مجتمعاته، كلها، أعراقاً وأدياناً وقوميات، سلوكاً إجرامياً لا يمكن اعتباره شذوذاً أو طفرة، فهو ثابت، مثبت، عبر التاريخ، وحتى اللحظة، بل إن كل ما يحكم الجنس البشري اليوم، من أنظمة وقوانين ذات أثر، بعيداً عن الأحلام والنظريات والمؤسسات الإنسانية، كله يؤكد أننا كبشر مستمرون في ارتكاب الجرائم، ونخطط لارتكاب المزيد لاحقاً، بل ونقونن الجريمة.

هناك حقيقة بحجم كوكب المشتري، ونحن نحاول تغطيتها بإصبع مبتور: المجتمعات البشريّة تصدّر العنف، وتمارسه، وتبرره، وتقوننه، والحديث عن تفرّد مجتمع ما بهذه الخاصية هو دليل عماء شبه كامل.

هل هذه أول جريمة تنفّذ على الهواء؟

متى بدأ التاريخ عند هؤلاء المصدومين؟

هل نحن الشعب الوحيد الذي يضم أفراداً وجماعات تدعم القتلة وتشجع القتل على الهواء؟

أين تنتهي الجغرافيا عند أصحاب هذه التهم؟

لن أغرق في الأمثلة، فهي كثيرة جداً، ولعل أكثرها وضوحاً، كان شاشة الـ CNN لإبان الغزو الأمريكي للعراق، حيث تم تصوير مشاهد القصف، من قمرات الطيارين الحربية، تصوير وبثّ مباشر لجرائم، على شاشة أحد أهم قنوات العالم الإخبارية، شاهدها ملايين الأمريكيين، وانتخبت غالبيتهم (بالمعنى الانتخابي) المسؤول الأول عن ارتكابها لدورتين رئاسيتين، إن لم يكن هذا دعماً لمجرم، فكيف يمكن نعت تعليق على «فيس بوك» بأنه دعم لقاتل؟

لنعالج كارثة كجريمة «أبي مروان» لا بد من فهم أسبابها، وطالما أصرّت النخب وما يعادلها في مجتمعاتنا، على تكرار نظريات جوفاء مثل « مجتمع شرقيّ «، «عقليّة عربية ذكورية» وما شابه، باعتبارها أصل البلاء وأن الحل يكمن في علاجها، فهي لا تفعل أكثر من إعطاء حبّة «مسكّن» لمصاب بذبحة قلبية على أنها علاج، وتركه ليموت دون أي فرصة للنجاة.

شهدت ووثقت وكسرت الصمت

مخاض السينما التسجيلية المستقلة للثورة السورية

كسـر الهتـاف الأول للثـورة احتـكار النظام لصناعة السـينما التسجيلية في سـوريا، وأطلقت الاحتجاجـات والمظاهرات العنان للناشـطين والشـباب لممارسة فعلِ السـينما، ربمـا دون قصد أحياناً، فكانت عدسـات الهواتف الذكيـة توثق الحدث في سـوريا لحظة بلحظة، وتُبث على مواقع التواصـل الاجتماعـي والقنوات الإخباريـة علـى شـكل صـور ومقاطـع فيديـو، وعلـى الرغـم مـن عفويتها وبدائيـة معظمها، كان حاملو العدسـات يؤسسون لمفهوم جديد للسينما الوثائقية والتسجيلية في سوريا.

المخرج باسل شحادة مع ناشطين في حي البياضة في حمص | كانون الأول 2011 | الصورة من الفيس بوك

خليفة الخليفة

نسترجع في هـذا التقرير بعض البـدايـات الأولـى لصناعة الأفـلام الوثائقية السـوريـة، التـي قدمها مخرجوها بجهودهم المستقلة، وواكـبـت أحـداث الـثـورة ومراحلها السلمية، بعيداً، للمرة الأولـى، عن مقص الرقيب وخطوطه الحمراء، وساهمت في كسر الصمت المفروض على السوريين منذ عقود، وقدموا فهماً أعمق وسـرداً مختلفاً للحكاية السورية عما حاول النظام تقديمه.

البداية من «الشارع»

أسـس مجـمـوعـة مـن الناشطين والصحفيين مؤسسة أطلقوا عليها اسم «الـشـارع»، منذ العام 2010، بهدف دعم نازحي الجزيرة السورية نتيجة جفاف أراضيهم الزراعية، لتنتقل بعد اندلاع الثورة إلى صناعة الأفـلام الوثائقية الـتـي تعبر عن الـحـدث، وأنتجت أولـى أفلامها في حـزيـران مـن الـعـام 2011، بعنوان «تهريب 23 دقيقة ثورة»، والذي يعد من أوائل الأفلام عن الثورة السورية، وعـرض في وسائل إعـلام عربية، ومهرجانات عالمية.

صُـوِّر الفيلم قبيل اقتحام قـوات النظام لمدينة حماة في العام 2011، ومدته 23 دقيقة، ويبحث في الأسباب العميقة لاندلاع الثورة ضد النظام، ويـربـط بين مـاضـي المدينة وما تعرضت له في العام 1982، على يد الأسـد الأب، وحاضرها الـذي اشتعل تضامناً مع المدن الأخرى الثائرة في طول البلاد وعرضها، ليجسد الشعار الأول للثورة «الشعب السوري واحد» بشكل حقيقي وفعلي.

ويوثق الفيلم بدايات الحراك السلمي في مدينة حماة، من كتابة ورسم اللافتات تحضيراً للمظاهرات السلمية مـن قبل نشطاء المدينة، ساعين لكسر حـواجـز الـخـوف والقلق في داخلهم، قبل أن يكسروا حاجز خوفهم من النظام.

كما قدم المخرج عمار البيك فيلم «حاضنة الشمس»، 11 دقيقة، في تموز من العام 2011، وتناول فيه استشهاد الطفل الـسـوري حمزة الخطيب، من خـلال تفاعل المخرج وعائلته مع الأحداث.

ويعرض الفيلم تفاصيل حياة العائلة اليومية من مشاهدة أخبار المظاهرات في مصر على التلفاز لتتفاجأ العائلة بخبر مقتل الطفل حمزة الخطيب.

وعُرض الفيلم لأول مرة في مهرجان البندقية الدولي في العام 2011، ليعرض لاحقاً في أكثر من ثمانين مهرجان حول العالم، وحصل على جائزة لجنة التحكيم في مهرجان «بوسان الدولي» في كوريا الجنوبية.

سينما الخطر

مع تصاعد القمع الوحشي، وسيلان الدم جرّاء الاحتجاجات، كان الصحفيون والإعلاميون وحاملو الكاميرات الهدف الأول لقوات النظام، وذلك لمحاولاتهم كسر جدار الصمت ونقل الحقيقة عما يحصل في سوريا، فأمعن فيهم قتلاً واعتقالاً وتنكيلاً.

وبحسب إحصائيات رسمية، قتل خلال عامي 2011 و2012 أكثر من 120 صحفياً وإعلامياً في سوريا، ونستطيع الـجـزم هنا، أن معظمهم قضى إما حـامـلاً عدسته أثـنـاء المظاهرات، أو بسببها داخل المعتقلات، ويحفل موقع «يوتيوب» بمقاطع فيديو يظهر فيها إعلاميون قتلوا أثناء تصوير وتوثيق أحداث الثورة، وبقيت كاميراتهم تعمل.

ومنهم نذكر المخرج السوري باسل شحادة، الذي تخلى عن دراسته الجامعية في الولايات المتحدة، وعاد إلى مدينته دمشق ومنها إلى مدينة حمص، التي كانت تشهد تصعيداً ضد المتظاهرين السلميين، ليكون شحادة جزءاً منهم، يـشـاركـهـم مـظـاهـراتـهـم ويوثقها بكاميرته، قبل أن يقتل مع رفيقه أحمد الأصم، في قصف مدفعي على حي باب السباع في حمص.

وساهم باسل شحادة في إنجاز العديد من الأفلام الوثائقية، منها فيلم «أغاني الحرية»، في كانون الأول من العام 2011، الـذي عـرض مـقـابـلات لعدد من المفكرين والناشطين السوريين والأجـانـب المؤيدين للثورة، أبرزهم الناشطة رزان زيـتـونـة، والباحثان الأمريكيان نعوم تشومسكي ونورمان فينكلستين.

كما أخـرج باسل شحادة مطلع العام 2012 فيلماً قصيراً بعنوان «سأعبر غـداً»، وثـق فيه معاناة سكان مدينة حمص مـن قناصين قـوات النظام المنتشرين في بعض أبنية المدينة العالية.

وبدأ المخرج الشهيد أفلاماً، لم يسعفه الوقت على إتمام إنجازها، مثل فيلم «أمـراء النحل» الذي صوره في شباط 2012، والـذي يعتبر وثيقة تسجل بـدايـات الـثـورة وتشكيل التنسيقيات الثورية، أكمله المخرج دلير يوسف، بعد تجميع المواد المصورة، والعمل على إنجازها حتى تظهر بالشكل الذي ظهرت عليه أثناء عرضها الوحيد في مدينة إسطنبول التركية في الذكرى الثانية لاستشهاد باسل شحادة.

خضعت السينما التسجيلية الجديدة، التي يصعب عدّها وحصرها، لتحولات وتغيرات جذرية، لتطور أدواتها وتدخل مجال الاحتراف، واستخدمت كافة الوسائل المتاحة لإظهار الإبداع البصري، كما حافظت في مجملها على رصد الملامح السورية، متجاوزة ما فرض عليها من قيود، وتخرج ما حجب ومنع، وتضعه بوضوح أمام عيون المتلقين.

مخرجون بلا وجوه

كما ظهرت عدة أفلام بلا أسماء، كفيلم «الوعر نشيد البقاء»، والذي صورته فتاة مجهولة بشكل سري، في منطقة الوعر بحمص خلال شهر رمضان 2011.

واعتمد الفيلم على المشاهد الليلية في مدينة حمص أثناء إعداد الناشطين للمظاهرة، وفـي الوقت نفسه تجول جنود النظام المدججين بالسلاح في الـشـوارع القريبة لمنع خروجها، لكن المظاهرة تحدت الجنود وخرجت رغماً عنهم.

ويـروي الفيلم شهادات لأهل المدينة، ومنهم الناشط عبد الباسط الساروت، الـذي ظهر محمولاً على الأكـتـاف في المظاهرة الليلية، لتنتقل عدسة الفيلم إلـى ضـوء النهار محمولة على دراجة نارية تمر عبر شوارع المدينة، يرافقها حديث أحد الناشطين عن بدايات انطلاق الثورة فيها.

ومـن الأفـلام المجهولة أيـضـاً فيلم «أشهد»، والذي أنتج في العام 2012، وبثته مجموعة تسمي نفسها «زندبيل»، مقدمين الفيلم إلى «كل إنسان مات شاهداً وموثقاً».

ويـقـوم الفيلم على تجميع لمقاطع بصرية نشرت على «يوتيوب»، وربطها ببعضها فـي خـط زمـنـي، ويرافقها موسيقا تتصاعد وتـروي قصة حاملي الكاميرات ومـصـوري هـذه المقاطع، منذ مـظـاهـرة الحريقة حتى لحظة توثيق لحظات مقتل بعضهم، مع بقاء كاميراتهم تعمل.

يوجه الفيلم رسالة بالغة المعنى تجلّت فـي اسمه «أشـهـد»، مـا يعني تأكيد وتوثيق ما يحصل والشهادة بأنه صحيح، إضافة للفظ «الشهادة»، الذي ينطق به من شارف على الموت.

ومع تنامي احتجاجات السوريين، وتصاعد عمليات التنكيل والتصعيد الأمني من طرف النظام، خضعت السينما التسجيلية السورية الجديدة، التي يصعب عدّها وحصرها، لتحولات وتغيرات جذرية، لتدخل مجال الاحتراف وتطور الأدوات من السيناريو إلى التصوير والإخـراج، واستخدمت كافة الوسائل المتاحة لإظهار الإبداع البصري.

كما شهد بعضها خروجه من الإطار العام وجنوحه نحو الذاتي، إلا أنها حافظت في مجملها على رصد الملامح السورية مـتـجـاوزة مـا فـرض عليها مـن قيود، وتخرج ما حجب ومنع، لتضعه بوضوح وصراحة أمام عيون المتلقين.

الوثائقي الطويل

كانت الأفـلام الوثائقية الطويلة التي أنتجت في السنتين الأولى من الثورة من صنع صحفيين يتبعون لوسائل إعـلام عربية أو غربية، دخلوا بشكل سـري إلـى سوريا، بسبب عدم سماح النظام بدخول الصحفيين ووسائل الإعلام، سوى من المؤيدين لسياساته، إلا أن تلك الأفـلام مهدت لظهور أفلام احترافية طويلة بأيادٍ سورية.

ويعتبر فيلم «سوريا في جحيم القمع» من أوائل الأفلام الوثائقية الطويلة عـن الـثـورة السورية، وصوّرته الصحفية الفرنسية من أصل مغربي صوفيا عمارة، بعد تمكنها من التسلل إلى دمشق في آب من العام 2011.

ويبدأ الفيلم من إحـدى المظاهرات الليلية فـي العاصمة، برفقة أحد الناشطين، ثم يصور الفيلم الشوارع والأسـواق المكتظة بـرجـال الأمـن والـشـرطـة، لاسيما قـرب المساجد، تحسباً لخروج المظاهرات.

ثم تنتقل عمارة إلى مدينة الرستن، لتظهر أثناء الطريق تمثال حافظ الأسد المدمر، ودبابات جيش النظام وحواجزه في مدخل المدينة، وتتحدث عن أول المنشقين عن جيش النظام.

وتتوجه بعد ذلـك إلـى مدينة حماة، لتكشف مـدى وحشية الـنـظـام في قصفه لمنازل المدنيين، وإطلاقه الرصاص الحي على المتظاهرين، واعتقالاته العشوائية وحملات التنكيل والقتل التي أرغمت الناس على دفـن موتاهم فـي حدائق خلفية، بعد اسـتـهـداف جـنـازات الشهداء بالرصاص.

ومن الأفـلام الوثائقية الطويلة، فيلم «سوريا خارطة الخوف»، الذي أنتجته قناة «الجزيرة» عام 2011، ويتحدث عـن التنبؤات بانطلاق الثورة ضد نظام الأسد، والمواجهة الوحشية التي اتبعتها قواته الأمنية في مواجهة الحراك السلمي.

ويقدم الفيلم في 57 دقيقة مزيجاً من مقاطع صورها طاقم الجزيرة، وأخرى صورها أناس عاديون في المناطق الثائرة.

بعد طول انتظار.. سامسونج تطلق Galaxy S9 وGalaxy S9 plus

سوريتنا برس
كشفت شركة سامسونج الكورية الجنوبية خلال معرض برشلونة للهواتف الذكية MWC 2018 عن هاتفيها الرائدين Galaxy S9 Plus و Galaxy S9.

وجاء الهاتفان متشابهان في كل شيء تقريباً، باستثناء الحجم وذاكرة الوصول العشوائي وسعة البطارية.

حيث اعتمدت الشركة الكورية نفس التصميم الخارجي لهاتف جلاكسي اس 8، الذي أطلق العام الفائت، غير أن سامسونج أضافت على صعيد التصميم بضعة تحسينات للهاتفين أبرزها نقل مستشعر بصمات الأصابع على الجهة الخلفية، وزودت الهاتفين بشاشة Super Amoled بدقة Q+.

وعززت الشركة قدرات هاتفيها الجديدين بعتاد داخلي مميز جداً، وزودتهما بأحدث معالجاتها ومعالجات كوالكوم، ويعملان بمعالج كوالكم سناب دراجون 845 للأسواق الأمريكية والصينية، ومعالج Exynos 9810 لأسواق الشرق الأوسط وأوروبا وباقي دول العالم.

وتوفر الشركة ثلاثة خيارات من ذاكرة التخزين، تتراوح بين 64 أو 128 أو 256 جيجابايت في كلا الجهازين، في حين تبلغ ذاكرة وصول العشوائي «RAM» إلى 4 جيجابايت.

ويحمل الهاتفان كاميرتين خلفيتين بدقة 12 ميجا بيكسل، إحداهما تحاكي العين البشرية عبر ميزة Dual Aperture التي تغير فتحة العدسة بين f/1.5 وf/2.4 وفقاً لظروف الإضاءة المحيطة، أما الكاميرا الأمامية فتأتي بدقة 8 ميجابيكسل وبفتحة عدسة f/1.7 تدعم ميزة التركيز التلقائي وميزة HDR، بالإضافة لدعمها ميزة AR Emoji التي تتيح تحويل صور السيلفي إلى إيموجي وشخصيات كارتونية.

ودعّمت سامسونج الجهازين الجديدين بعدة أنظمة حماية وأمان، حيث يحتوي الجهازان على ميزة التعرف على الوجه، وميزة ماسح قزحية العين، حيث دعّمت هاتان الميزتان بتقنية جديدة تحمل اسم «المسح الذكي» تستخدم للتعرف على الوجه أو قزحية العين، وفقاً لظروف الإضاءة المحيطة.

كراكيش
كراكيش
كراكيش

الأنشطة الرياضية في مناطق المعارضة بهجة حاضرة وإصرار على مواجهة الحرب

دورة في الألعاب القتالية في نادي سرمدا الرياضي بريف إدلب | الهيئة العامة للرياضة والشباب

سوريتنا برس

لـم تكـن ظروف الحرب في مناطـق المعارضة من قصف ومعـارك وتدهور في الواقع الاقتصادي، لتقف عائقاً أمام حب السوريين للرياضة وفرحهم بها، وهو ما تجسد على أرض الواقع من خلال استمرار النشاطات الرياضية على مدار السنوات الماضيـة، التـي أعقبت خـروج الكثير من المناطق عن سـيطرة النظـام، وبلغت شـعبية الرياضة أن أصبحت تحدياً للحصار وآلامه، وخاصة حين أقيمت مهرجانات رياضية في حي الوعر في أيار من العام 2016، وفي الغوطة الشـرقية في تشرين الأول من العام نفسه.

كرة القدم الأكثر شعبية

وشملت الأنشطة رياضات مختلفة، على رأسها كرة القدم التي تعتبر الرياضة الأكثر شـعبية، حيـث أقيمت العديد من الدوريات التي شـاركت فيها فرق من مختلـف مناطق المعارضة، رغم تصاعد الهجمات العسكرية وصعوبة التنقّل.

وقال رئيس الاتحاد السـوري الحـر لكرة القدم نـادر الأطـرش لـ سـوريتنا: «أشـرف الاتحاد السوري لكرة القدم خلال عامين على البطولات التصنيفية لكرة القـدم في درعا وإدلب وأرياف حمـاة وحمـص وحلـب، وأنجـز الـدوري العام لكـرة القدم لأندية الدرجـة الأولى والثانية في محافظة إدلـب، بالإضافة إلى عدد من بطولات الكأس الودية».

وأضـاف الأطـرش «صادفتنا بعض المشـاكل والاعتراضـات على نتائج المباريات، ورغم ذلك بـذل الزملاء فـي الاتحاد وفـي اللجـان الفنية جهـوداً في حل أغلـبِ الخلافات ضمـن مختلف المسـابقات»، مشـيراً إلى أن «الأندية لا تمتلك اسـتثمارات أو ملاعـب، ومـع ذلـك يتـم العمل ضمـن الوسـائل المتاحة لخـروج المسـابقات بالشكل الأفضل والأمثل».

وشـهدت دوريات كرة القدم التي أقامتها الهيئة العامة للشباب والرياضة في مناطق المعارضة، التزاماً من قبل الأندية المشاركة وإقبالاً غفيراً مـن الجماهير، وهـو ما كان لـه دوراً في إعادة الحياة وخروج السكان من جو الحرب.

وقـال عضو الاتحاد السـوري لكـرة القدم عبد العزيـز دالاتي لـ سـوريتنا: «الشـغف الموجود عنـد الأنديـة واللاعبيـن، والموصـول بالرغبة في النزول إلى الملاعب والدخول في مسابقات ونشـاطات كروية فـاق كل التصور، كما حصل فـي إدلـب أو فـي مهرجـان الغوطـة الرياضي الأول، أو مهرجان الوعر الرياضي الثاني وبعض المسابقات الرمضانية لكرة القدم».

الرياضات النوعية حاضرة أيضاً

ولـم تكن كـرة القـدم هـي الرياضـة الوحيدة الحاضرة، وإنمـا كان هناك إقبالاً على الرياضات النوعيـة، والتي لها جمهور خاص، وعلى رأسـها الفنـون القتاليـة، حيـث أطلقـت الهيئـة العامة للشـباب والرياضة في أيلول الماضي، مشـروع المراكز الرياضية للألعاب القتالية في ريف إدلب.

وضم المشـروع ثلاثـة مراكز لتعليـم الفنونِ القتاليـة فـي ريف إدلـب، لتدريـب 250 طفلاً خلال شـهرين، بإشـراف عـدد مـن المدربين والخبرات السـورية في اختصـاص المواي تاي والفنون القتالية.

وقال مدير المشـروع صدام حميـدي «تم افتتاح مراكـز لهذا النـوع من الرياضة نظـراً لأهميتها، فالمـواي تاي رياضـة مهمة تعطي الجسـم قوة كاملة وجمالية بالشكل»، مضيفاً أنه «تم توزيع الأطفال والمدربين على ثلاثة مراكزٍ، حيث يضم مركز سـرمدا وهو الأكبـر 150 طفلاً، كما يضم كل من مركزي كفر دريان وترمانين 50 طفلاً».

رياضة الجمباز كانت حاضرة أيضاً، حيث سعى الرياضي أحمد سواس لتدريب عشرات الأطفال والشـباب في ريف حلب الغربي ومحافظة إدلب دون مقابل مـادي، لتأهيلهـم ودفعهم باتجاه المشـاركة فـي بطـولات علـى المسـتويين المحلي والدولي.

ويعمـل السـواس والذي يعـد بطـل الجمهورية سـابقاً في رياضة الجمباز، على إعادة إحياء هذه الرياضة في مناطـق المعارضة، بعد تهجيره من مدينة حلب إلى الريف الغربي، وكان هناك تجاوب من قبل الأطفال وحماس لتعلم هذه الرياضة.

وقال عضـو الهيئة الفرعية للرياضة والشـباب فـي حلب سـابقاً عبد الطيـف الفج: «انشـغال بعـض اللاعبيـن أو المدربين بتأميـن الدخل، يلهيهـم عـن الالتـزام بالتمارين والمباريات، ممـا يسـبب تفاوتـاً بيـن مسـتويات الأنديـة ونتائـج المسـابقات، في حين تحـدى الآخرين كل الظـروف المادية ومخاطـر الحرب وواصلوا ممارستهم للأنشطة الرياضية».

متفوقون في بلدان اللجوء

من جهة أخرى، لم يُشكل لجوء الكثير مـن السـوريين عائقاً أمـام مواصلة حلمهم في ممارسـة رياضاتهم التي عشـقوهاً فـي سـوريا، وكانـت لهم بصمةً واضحةً في مجال الرياضة في البلدان التي لجأوا إليها.

اللاعب السـوري علاء غزال استبعده اتحـاد رفع الأثقال التابـع للنظام من المنتخب السـوري لأسـباب مجهولة، رغم حصوله على بطولة الجمهورية السـورية لرفع الأثقـال لثلاثة أعوام علـى التوالـي، ورغم ذلك لـم يفقد الأمـل وهاجـر إلـى ألمانيـا، وتفوق بشـكل ملفت فـي الـدوري الألماني لرفع الأثقال، ووصفته إحدى الصحف أنه من أفضل اللاعبين في الدوري.

كما حقق المنتخب الوطني للسـباحة، الـذي يتبـع للهيئـة العامـة للرياضة والشباب، ثلاث ميداليات برونزية خلال مشاركته في بطولة قطر الدولية عام 2015، وحصـل اللاعـب الدولي أنس محمود فـي قطر علـى فضية بطولة المياه المفتوحة عام 2016.

كذلك حصد منتخب «الووشو كونغ» ميداليـات وفيـرة عـام 2016، بحصولـه على سـت ميداليات (ذهبيـة وفضية وأربع برونزيـات)، في بطولـة البلقـان منتصف عـام 2016، وفي العام ذاتـه حصد منتخب سوريا الحر 13 ميدالية بينها خمس ذهبيات فـي بطولة «سامسـون» الدولية في تركيا «للووشو كونغ فو».

وفـي الكاراتيـه حقـق «المنتخب السـوري الحـر»، ميدالية ذهبية عـن طريق اللاعب علـي البـارودي، في بطولـة أثينـا الدولية الودية عام 2013، وحصلت السـورية إلهام عبـد الغفـور علـى برونزية فـي البطولة نفسـها، ثـم عـاد البـارودي وحصـل على برونزية فـي بطولة لوكسـمبورغ الدولية عـام 2016، وحصـد لاعبـون سـوريون متضامنون مـع الثورة السـورية، ميداليات متنوعـة مـع أنديتهم في السـويد وبلجيكا وألمانيـا، أمثـال: محمـد نور شـنن، وعمار أيوب، وزاهر السيد أحمد.

كما حصل 25 طفلاً سورياً في مدينة غازي عنتاب التركية على الحزام الأصفر لرياضة الكاراتيـه، بعدما خضعـوا لاختبار للأحزمة بحضـور بطل العالم فـي رياضة الكاراتيه التركي عبد القادر اكورت.

ركلة حرة

ميسي على دكة بدلاء ريال مدريد

هاني عبد الله

يعيش المدرب الفرنسي زين الدين زيدان حالة مـن التخبط في الفتـرة الماضية، في ظل عدم قدرته على انتقاء التشـكيلة المناسـبة، ووضع خطـة جيدة لتطوير مسـتوى الفريـق وتحقيق الانتصـارات، فسـعى للاعتمـاد علـى لاعبيـن انخفض مستواهم، بينما قام بتهميش لاعبين آخرين يتمتعون بمستوى جيد.

ماركو أسينسـيو أحد اللاعبين الذين تميزوا مع ريـال مدريـد الموسـم الماضـي، إلا أن المدرب زيدان لم يعطيه الفرصة الكافية هذا الموسم، وتركه فـي أغلـب المباريات على دكـة البدلاء، وهو مـا سـاهم بانخفاض مسـتواه في بعضٍ المباريات، وبالتالي بات مستوى اللاعب متذبذباً من مباراة لأخرى.

تألـق اسينسـيو الموسـم الماضي، دفـع زيدان لوصفـه أنه لاعـب موهوب يمتلـك أفضل قدم يسرى تشـبه في دقة التمرير والتصويب القدم اليسرى لنجم برشـلونة ليونيل ميسي، إضافةً إلى امتلاكه سـرعة كبيرة ومهارة في الاختراق تشـبه البرغـوث الأرجنتينـي، وبالتالي من حق هـذا اللاعـب أن يأخـذ موقعه الأساسـي ضمن تشكيلة ريال مدريد.

وأطلـق أسينسـيو شـرارة البدايـة بالقميـص الملكـي، كأفضل ما يكـون، فحينها وقف ملعب ليركندال بمدينة ترونديهايم النرويجية، شاهداً على قذيفة رائعة بقدم ماركو اليسـرى، سكنت المقص الأيمن لحارس إشبيلية سيرخيو ريكو، في مباراة كأس السـوبر الأوروبي 2016، والتي فاز بها الملكي (3-2).

وخـاض بعدهـا موسـماً متأرجحـاً بيـن التألق والغياب، ولكنه عاد وكتب كلمة النهاية بيسـراه أيضـاً، في نهائـي دوري أبطـال أوروبا الصيف الماضي أمام يوفنتوس، وفي شـباك المخضرم جانلويجـي بوفـون، ليؤكـد على أنـه لاعب من طينة الكبار.

وفـي بداية الموسـم الحالـي، ازداد أسينسـيو توهجـاً، حينما أطبق الصمت على ملعب «كامب نـو»، بتسـديدة محكمـة عجز تير شـتيجن عن التعامـل معهـا، وأحرز الهـدف الثالث في مرمى الغريم برشلونة، في كلاسيكو الذهاب بالسوبر الإسـباني، ثم عـاد وكرر فعلته بتسـديدة أكثر روعة في كلاسـيكو الإياب، على ملعب سنتياجو برنابيو من خارج منطقة الجزاء.

منـذ هـذا التوقيـت، وبعـد موجـة مـن الأخبار والتقاريـر الصحفيـة التي تحدثت حول سـعي عمالقة أوروبا لخطف أسينسيو من ريال مدريد، وأحاديـث أخـرى مطولـة حـول قيمـة الشـرط الجزائي في عقده، بدأ بريق اللاعب في الخفوت شيئاً فشيئاً، وهذا ما دفع مدربه زيدان إلى تركه لفترات طويلة على مقاعد البدلاء.

ولـم يتبـع زيـدان نفـس النهـج مـع المهاجم الفرنسـي كريـم بنزيمـا، فرغـم انخفـاض مستواه، إلا أن المدرب أصرّ على إعطائه فرص عديـدة وتركه أساسـياً على عكس اسينسـيو، فهـل رابط البلد الواحد هو مـا دفع المدرب إلى تـرك بنزيما أساسـياً وإبقـاء ماركـو على دكة البدلاء؟.

وقدم اسينسـيو مستوى مميز الشـهر الماضي رغـم اشـراكه كبديل في الشـوط الثاني، حيث سـاهم بشـكل كبير في فـوز فريقـه بأصعب مبـاراة في الموسـم أمـام العملاق الفرنسـي باريـس سـان جيرمـان، وذلـك بعـد صناعتـه للهدفين الثاني والثالث، إضافةً إلى تألقه ضمن عدة مباريات في الدوري الإسباني.

ربما آن الأوان أن يكون اسينسيو ضمن التشكيلة الأساسية لريال مدريد، فهو موهبة شابة كبيرة لهـا مسـتقبل واعد فـي النادي الملكـي، وعلى زيدان أن يكون صاحب مبادرة ويعطيه الفرصة فـي المباريات الكبيـرة، لا أن يتركه احتياطياً أو يُشركه أساسياً في المباريات الهامشية.

محمد الأسمر طفل سوري يبدع في حل العمليات الحسابية المعقدة ولعبة الشطرنج

لـم تقـف الحـرب السـورية حائـلاً أمـام بروز المواهب لـدى الأطفال السـوريين، رغم أنهم كانـوا المتضـرر الأول، بل علـى العكس زادت الطفـل «محمد الأسـمر» ذو العشـر سـنوات، إصـرارا على إخراج كل مواهبـه، ليظهر تفوقاً كبيراً على زملائه في عدة مجالات.

«محمـد الأسـمر» ابـن مدينـة بنـش، تميز عن زملائه بالتفوق الذهني، وحل المسائل الرياضية المعقـدة علـى الطريقـة الخوارزميـة، في وقت قياسي دون الاستعانة بالآلة الحاسبة.

وقـال عزيـز والـد الطفل محمـد لـ سـوريتنا: «لاحظنـا تميز محمد منذ كان فـي الرابعة من عمره، حيث بدأ بحفظ الأرقام بشـكل سـريع، كمـا حفظ جـدول الضـرب خلال سـاعة، وبات قادراً على إجراء عمليات حسابية، تصل نتائجها للملايين أو المليارات خلال ثوانٍ معدودة».

ولـم يقتصر إبداع محمد على الـذكاء الذهني، بـل امتـاز بذاكرة قويـة، وأضاف والـد الطفل: «كان محمد يقرأ أرقام السـيارات في الشـارع، وكنت أسـجلها، وبعد عودتنا للبيت أسأله عنها، فيعطينـي إجابـات صحيحة بعـد أن خزنها في عقله، كما حفظ بمفرده في سن السادسة أكثر من 8 أجزاء من القرآن الكريم، مع أرقام الآيات والصفحات وموقعها».

كما بدأ محمد في السادسـة من عمره يستعمل الحاسوب، ويراقب تحرك أحجار الشطرنج، وأخذ يتعلم هذه اللعبة المعقدة ويُطوّر نفسه فيها، حتى صار يهزم كل من يلاعبه كبيراً أم صغيراً، وفق ما ذكر والده.

وبكلمـات بسـيطة، عبّـر محمـد الأسـمر عن موهبتـه، وفيمـا إذا أثّرت ظروف الحـرب عليه حيث قـال: «نصيبي أني أكون هيك، ويعطيني ربي شـغلات تميزني عن باقـي الأطفال، لكن أنـا متل باقي أطفـال العالم بكـره الحرب يلي أثرت على درّاستي وطفولتي، وأتمنى كون في مدارس تطور موهبتي».

وكان للبيئـة المحيطة التي نشـأ فيهـا محمد، دوراً كبيراً في مسـاعدته على اكتساب مواهب وهوايات مختلفة، كهواية الخط العربي والرسم والألوان، فوالده وأعمامه رسامين وموسيقيين، وأخواله مثقفين يعشـقون الرياضيات، وسـبق أن نالوا بطولة الجمهورية السورية بالشطرنج.

أحلام الرشيد من نازحة إلى إحدى أكثر النساء تأثيراً في العالم

لم تكن السـيدة «أحلام الرشـيد» تتصور يوماً أنها سـتصبح بيـن أكثر 100 امـرأة مؤثرة في العالـم، رغم أنها أمضت رحلة نزوح من منزلها فـي معـرة النعمان في ريـف إدلـب نهاية عام 2012 بسـبب اشـتداد المعارك، واسـتقرت في خيمة صغيرة ضمن مخيـم «قاح» على الحدود السورية التركية.

وعُينـت أحـلام في عـام 2013 مشـرفةً على المركز النسائي في مخيم أطمة، وعملت مديرةً لقسـم حماية المرأة لـ 16 مركزاً خاصاً بالإناث، ثم مسـؤولة تواصل في المراكز الموجودة في أرياف حلب وإدلب واللاذقية.

ودربـت المعلمـة أحـلام مـا يفـوق 3500 متدربـاً منذ عام 2013، فـي مجالات الحماية الإنسـانية، وبنـاء السـلام، وقضايـا حقوق الطفـل وحمايته، إضافـةً لتدريبها نحو 700 شـخصاً للتعامـل مـع حـالات زواج الفتيـات المبكـر، ومـا يزيد عن ألفي شـخص لنشـر ثقافـة مضـادة للعنف ضـد المـرأة في ريف إدلـب، ليتـم اختيارهـا من قبل قنـاة BBC، ضمن أكثر 100 امرأة تأثيراً لعام 2017.

وكان أول تحـدٍ لهـا عندما اسـتطاعت إتمام دراسـتها الجامعية في قسـم اللغـة العربية فـي جامعة حلب، وهـي المـرأة الوحيدة من بين نساء المخيم، التي تقود سيارتها مجتازة طرقـات المخيـم الترابيـة الوعـرة، شـمال محافظة إدلب.

وخلال تواجد النظام في إدلب، اسـتأجرت أحلام حافلـة تنقلها مع عـدد من طـلاب المخيم إلى مدينة إدلـب، لأداء الامتحانات التي كانت تجري وسـط المدينة، وسـاعدت الطـلاب على تأمين بطاقاتهم الامتحانية.

كما جعلت مـن خيمتها الصغيـرة مكاناً لتعليم الأطفال والنسـاء الأمّيات، وقدمـت دورات في محو الأميـة لأكثر من 50 امرأة، لينتقل قسـم منهن لتعلم اللغة الانكليزية.

كنا عايشين

شرشبيل والأسد والشر المطلق

قتيبة ياسين

لم تستهوني يوماً تلك الروايات والقصص التي تدور حبكتها حول شخصية يتمثل بها الشر المطلق، أذكر أني في طفولتي تعاطفت مع شخصية «شرشبيل» الذي كان يمثل الشر المطلق في مسلسلٍ الكرتون الشهير «السنافر». وإلى حد قريب جداً كنت أتخيل أن بشار الأسد ونظامه لا يضحكون تلك الضحكة الشريرة التي يضحكها «شرشبيل» أو دراكولا أفلام الرعب بعد كل جريمة ينفذونها، أقصد تلك القهقهة التي يقول لسان حالها «نحن أشرار ومتصالحون مع طبيعتنا التي جبلنا عليها».

في الحقيقة كنت أتخيلهم يعرفون أفعالهم شراً، لكن لهم تفسيراتهم الخاصة التي تبررها على أنها شرٌ أريد به خيراً، تبريرات تشبه تبريرات الأب الذي قتل ابنه بعد أن استمر بضربه وتعذيبه ومعاقبته لأيام، حتى مات الطفل، والأب يعتقد أنه يفعل ذلك لمصلحة طفله، كذلك بشار الأسد، فهو يرمي البراميل على السوريين معتقداً أن ذلك في مصلحتهم.

هذا التصور كان يرافقني إلى البارحة، عندما شاهدت فيديو عرضه التلفزيون السوري، لطفلة تبدو في السابعة من عمرها وأخوها يبدو في الخامسة من العمر، ادّعى إعلام النظام أنهما خرجا وحدهما من معبر الوافدين في الغوطة الشرقية، بعد أن قتل الثوار والديهما قنصاً، حيث أكملا طريقهما زحفاً إلى أن وصلا إلى حضن جيش النظام وميليشياته.

يبدأ الفيديو التصوير بكاميرا تلفزيونية مجهزة مسبقاً تسير خلف العناصر حتى دشم الحاجز، فيحمل أحد العنصرين الطفلين، بينما يغطي له زميله نارياً لحمايته في إطلاق نار كثيف، يوحي بأن أحد ما يستهدف الطفلين.

إذا تجاهلنا أن أقرب حاجز للمعارضة في الغوطة لا يكشف حاجز النظام، ولا يريان بعضهما بعضاً بالعين المجردة، فلا يمكن أن يحدث اشتباك مباشر، فكيف لنا أن نتجاهل نقطتين هامتين:

الأولى: قالت الطفلة، حسب ما لُقنت، أنها وأخيها قدما زحفاً من مسافات طويلة، وقولها هذا كان لحظة وصولها، بينما تبدو ثياب الطفلين في ذات اللحظة نظيفة كلياً، ولا يبدو عليها علامات الزحف والتلوث بجو عادي، فكيف والجو ماطر وطيني!

الثانية: قالت الطفلة، أيضاً حسب ما لُقنت، أن «الإرهابيين» أطلقوا النار على والديها فقُتلا، وتابعت الطريق زحفا مع أخيها، والسؤال: كيف لطفلة ولدت وعاشت كل حياتها في الغوطة المحاصرة أن تستخدم مصطلح «الإرهابيين»، في إشارة لعناصر «جيش الإسلام» و«فيلق الرحمن»، فهذا المصطلح يستخدمه النظام فقط، واستخدمته الطفلة لحظة وصولها مباشرة، ما يؤكد تلقينها لما قالت.

ومن يراقب سؤال المذيع للطفلة بطريقة «بتتذكري كيف قتل والديك»، أو «بتتذكري عندما قدمتم»، أو «بتتذكري لما جيتو لهون»، أسئلة «بتتذكري» توحي بأن الحادثة ليست الآن، بل أنها حدثت منذ زمنٍ وليس منذ ساعات ودقائق، والطفلة تجيب بما لُقنت، ولربما يكون الطفلين من أطفال الميتم ممن قضا والديهما في الحرب، وهناك تم تلقينهم هذه المعلومات، وجرى إعداد التمثيلية مسبقاً.

بالطبع لن ينتبه المشاهد العادي لهذه الأمور، لكنه لو دقق وحلل فسيعرف أنها مجرد تمثيلية جديدة تضاف لتمثيليات النظام، لكنها هنا من النوع الأرخص، إذ يستخدم النظام فيها الأطفال الأيتام لترويج روايته الكاذبة.

صدقوني عندما رأيت استغلال الطفلين في تمثيلية مفضوحة، يجري فيها إطلاق رصاص كثيف إلى جانبهما، أيقنت أن الشر المطلق يمكن أن يتمثل في شخص أو نظام، وأنهما بعد كل حادثة «شرشرة» يضحكون تلك الضحكة التي لم أكن أؤمن بوجودها أصلاً.

عندما يصل الإنسان لهذا الدرك، نوقن أن «شرشبيل» الشر المطلق الذي كان يلاحق السنافر ليشويهم، ليس مجرد أسطورة، بل هو بيننا ويستمتع بشرّه مقهقهاً.